

آيات القرآن الكريم المنسوخة رسماً من المصحف
في كتاب "الإتقان في علوم القرآن" للإمام جلال الدين السيوطي
(دراسة تاريخية تحليلية فكرية)



البحث العلمي لرسالة الماجستير

تم إعداد وتقديمها إلى الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية الحكومية الأستاذ الكياهي
الحاج سيف الدين زهري بورووكرتو لاستيفاء بعض متطلبات كتابة رسالة الماجستير

قدّمه: مفتوحين

رقم هوية الطالب: ٢٢٤١٢٠٨٠٠٠٠٣

القسم: علوم القرآن والتفسير

الدراسات العليا

الجامعة الإسلامية الحكومية الأستاذ الكياهي الحاج سيف الدين زهري بورووكرتو

٢٠٢٤ م.



KEMENTERIAN AGAMA REPUBLIK INDONESIA
UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
PROFESOR KIAI HAJI SAIFUDDIN ZUHRI PURWOKERTO
PASCASARJANA

Alamat : Jl. Jend. A. Yani No. 40 A Purwokerto 53126 Telp : 0281-635624, 628250, Fax : 0281-636553
Website : www.pps.uinsaizu.ac.id Email : pps@uinsaizu.ac.id

PENGESAHAN

Nomor 1477 Tahun 2024

Direktur Pascasarjana Universitas Islam Negeri Profesor Kiai Haji Saifuddin Zuhri Purwokerto mengesahkan Tesis mahasiswa:

Nama : Maftukhin
NIM : 224120800003
Program Studi : Ilmu Al-Qur'an dan Tafsir
Judul : آيات القرآن الكريم المنسوخة رسماً من المصحف في كتاب "الإتقان في علوم القرآن" للإمام جلال الدين السيوطي (دراسة تاريخية تحليلية فكرية)

Telah disidangkan pada tanggal 08 Juli 2024 dan dinyatakan telah memenuhi syarat untuk memperoleh gelar **Magister Agama (M.Ag)** oleh Sidang Dewan Penguji Tesis.

Purwokerto, 11 Juli 2024

Direktur



Prof. Dr. H. Moh. Roqib, M.Ag.

NIP. 19680816 199403 1 004

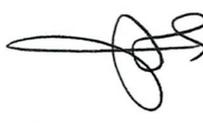


KEMENTERIAN AGAMA REPUBLIK INDONESIA
UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
PROFESOR KIAI HAJI SAIFUDDIN ZUHRI PURWOKERTO
PASCASARJANA

Alamat : Jl. Jend. A. Yani No. 40 A Purwokerto 53126 Telp : 0281-635624, 628250, Fax : 0281-636553
Website : www.pps.uinsaizu.ac.id Email : pps@uinsaizu.ac.id

LEMBAR PENGESAHAN TESIS

Nama : Maftukhin
NIM : 224120800003
Program Studi : Megister Ilmu Al-Qur'an dan Tafsir

No	Tim Penguji	Tanda Tangan	Tanggal
1	<u>Dr. Atabik, M.Ag.</u> NIP. 19651205 199303 1 004 Ketua Sidang/ Penguji		10/7.24
2	<u>Dr. H. Siswadi, M.Ag.</u> NIP. 19701010 20000 1 004 Sekretaris/ Penguji		10/7 24
3	<u>Dr. Munawir, S.Th.I., M.S.I</u> NIP. 19780515 200901 1 012 Pembimbing/ Penguji		10/7 24
4	<u>Prof. Dr. H. Supriyanto, Lc., M.S.I.</u> NIP. 19740326 199903 1 001 Penguji Utama		10/7 - 2024
5	<u>Dr. H. M. Safwan Mabror, M.A.</u> NIP. 19730306 200801 1 026 Penguji Utama		10/7 24

Purwokerto, 08 Juli 2024 M.

Mengetahui
Ketua Program Studi


Dr. Munawir, S.Th.I., M.S.I.
NIP. 19780515 200901 1 012

التقرير بالأصالة

أنا الموقع أدناه:

الاسم : مفتوحين
رقم هوية الطالب : ٢٢٤١٢٠٨٠٠٠٠٣
القسم : علوم القرآن والتفسير

أقر بأن البحث العلمي الذي أحضره لتوفير شرط النجاح لنيل درجة الماجستير تحت الموضوع:

آيات القرآن الكريم المنسوخة رسماً من المصحف في كتاب "الإتقان في علوم القرآن" للإمام جلال الدين السيوطي (دراسة تاريخية تحليلية فكرية)

أما بالنسبة للأجزاء المعينة من بحثي العلمي التي اقتبستها من أعمال الآخرين، فقد تمت كتابة المصادر بوضوح وفقاً للقواعد الأخلاقية وقواعد الكتابة العلمية. إذا تم اكتشاف في المستقبل أن كل أو جزء هذا البحث العلمي ليس من تأليفي أو أن هناك سرقة أدبية في أجزاء معينة، فأنا على استعداد لقبول عقوبة إلغاء الدرجة الأكاديمية التي أحملها، والعقوبات الأخرى وفقاً للقوانين المعمول بها. ومن ثم فقد تم تقديم رسالة البيان هذه، بصدق ودون إكراه من أحد.

بورو وكرتو، ٠٣ يوليو ٢٠٢٤ م.

صاحب بيان الأصالة



رقم هوية الطالب: ٢٢٤١٢٠٨٠٠٠٠٣

تقرير لجنة المناقشة

هذا البحث العلمي تحت الموضوع

آيات القرآن الكريم المنسوخة رسماً من المصحف في كتاب "الإتقان في علوم القرآن"

للإمام جلال الدين السيوطي (دراسة تاريخية تحليلية فكرية)

كتبه مفتوحين برقم هوية الطالب: ٢٢٤١٢٠٨٠٠٠٠٣٢. طالب لكلية أصول الدين بقسم علوم القرآن والتفسير بالجامعة الإسلامية الحكومية الأستاذ الكياهي الحاج سيف الدين زهري بورووكرتو. وقد اکتفت المناقشة الجامعية للحصول على درجة الماجستير في أصول الدين وقررت اللجنة بنجاحه.

وتتكون اللجنة في يوم الإثنين ٠٨ يوليو ٢٠٢٤ م.

المختبر الثاني

الدكتور صفوا مبرور الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٧٤٠٣٢٦١٩٩٩٠٣١٠٠١ رقم التوظيف: ١٩٧٣٠٣٠٦٢٠٠٨٠١١٠٢٦

سكرتير المناقشة

الدكتور سسواذي الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٦٥١٢٠٥١٩٩٣٠٣١٠٠٤ رقم التوظيف: ١٩٧٠١٠١٠٢٠٠٠٣١٠٠٤

رئيس قسم علوم القرآن والتفسير

الدكتور منور الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٧٨٠٥١٥٢٠٠٩٠١١٠١٢

المختبر الأول

الأستاذ الدكتور سوبرينطا الماجستير

رئيس المناقشة

الدكتور أتابك الماجستير

تقرير المشرف

لفضيلة

رئيس برنامج الدراسة لعلوم القرآن والتفسير
بالجامعة الإسلامية الحكومية الأستاذ الكياهي الحاج سيف الدين زهري بورووكرتو.
تقدّم إلى حضرتكم هذا البحث العلمي الذي قدّمه الباحث:

الاسم : مفتوحين

رقم هوية الطالب : ٢٢٤١٢٠٨٠٠٠٠٣

برنامج الدراسة : علوم القرآن والتفسير

موضوع البحث العلمي : آيات القرآن الكريم المنسوخة رسماً من المصحف في كتاب

"الإتيقان في علوم القرآن" للإمام جلال الدين السيوطي (دراسة

تاريخية فكرية)

وقد لاحظنا فيه حقّ الملاحظة ثمّ أدخلنا فيه بعض التعديلات والإرشادات والتوجيهات
اللازمة ليكون على شكل مطلوب لاستيفاء المناقشة لإتمام الدراسة والحصول على درجة
الماجستير في علوم القرآن والتفسير.

تقريباً ببورووكرتو، ٠٣ يوليو ٢٠٢٤ م.

المشرف،



الدكتور منور الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٧٨٠٥١٥٢٠٠٩٠١١٠١٢

آيات القرآن الكريم المنسوخة رسماً من المصحف
في كتاب "الإتقان في علوم القرآن" للإمام جلال الدين السيوطي

مفتوحين

التجريد

إنّ مسألة نسخ الرسم في القرآن الكريم لا تزال تثير جدلاً كثيراً من الماضي إلى يومنا الحاضر. والذين ينكرون نسخ الرسم قوم من الخوارج والمعتزلة والشيعية، وكذلك بعض المسلمين في إندونيسيا.

وانطلاقاً من هذا القلق الأكاديمي، أراد الباحث دراسة آيات القرآن الكريم المنسوخة رسماً من المصحف في كتاب "الإتقان في علوم القرآن" مع ذكر الأسباب التي تجعل الإمام جلال الدين السيوطي مثبتاً نسخ الرسم في كتابه "الإتقان في علوم القرآن" باستخدام نظرية هيرمونيطيقا شلايرماخر (Hermeneutik Schleiermacher).

والأسباب التي جعلت الإمام جلال الدين السيوطي مثبتاً نسخ الرسم في القرآن الكريم هي رأيه أنّ أحاديث الآحاد تفيد القطع واليقين كما هو مكتوب في كتابه "ألفية السيوطي في مصطلح الحديث". لذلك يستدلّ بأحاديث الآحاد في إثبات نسخ الرسم في القرآن الكريم. وهذا القرار أيضاً يجب التساؤلات حول حجّة أحاديث الآحاد لإثبات نسخ الرسم. وتأثيره في إثبات نسخ الرسم في القرآن الكريم بأسرته، وشيوخه، وجيله، ومجتمعه، وعاداته، وبلده، ومنهجه في قبول الرواية. ولما عليه جمهور العلماء من إثبات نسخ الرسم في القرآن الكريم. ولما في إثبات نسخ الرسم من الحكيم العظيمة التي تفيد المسلمين في الدنيا والآخرة.

الكلمات الأساسية: نسخ الرسم، الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، الآيات المنسوخة.

**VERSES OF THE HOLY QUR'AN COPIED FROM THE QUR'AN
IN THE BOOK "AL-ITQAN FI ULUM AL-QUR'AN"
BY IMAM JALAL AL-DIN AL-SUYUTI**

MAFTUKHIN

ABSTRACT

The issue of copying drawing in the Holy Qur'an continues to raise much controversy from the past to the present day. This is as Imam Al-Suyuti said in *Al-Itqan* on the authority of Al-Qadi Abu Bakr in *Al-Intisar*: "There is some people's denial of it, because the narrations contain single narrations, and it is not permissible to interrupt the revelation of the Qur'an and abrogate it with single narrations for which there is no evidence." Those who deny copying the drawing include the Kharijites, Mu'tazilites, and Shiites, as well as some Muslims in Indonesia. This is a dangerous matter, because denying the abrogation of the letter had an impact on the legal rulings, meaning that the legal rulings proven by the verses that were abrogated by letter will be lost by denying it, and will be preserved by memorizing it, such as the ruling on stoning.

Based on this academic concern, the researcher wanted to study the verses of the Holy Qur'an that were copied graphically from the Qur'an in the book "*Al-Itqan fi Ulum Al-Qur'an*" while mentioning the reasons why Imam Jalal al-Din Al-Suyuti confirmed the copying of the drawing in his book "*Al-Itqan fi Ulum Al-Qur'an*" using Schleiermacher's hermeneutic theory (Hermeneutik). Schleiermacher). May this humble work be easier for all academics. Hopefully, this scientific research will be very useful, God willing, especially for scholars, historians, and memorizers of the Qur'an, as well as for academics in general.

The reasons that made Imam Jalal al-Din al-Suyuti confirm the abrogation of drawing in the Holy Qur'an is his opinion that single hadiths benefit certainty and certainty, as written in his book "*Al-Suyuti's Millennium in the Terms of Hadith*." Therefore, the Hadiths of *Ahad* are used as evidence to prove the abrogation of drawing in the Holy Qur'an. This decision also answers questions about the authenticity of the hadiths to prove the abrogation of the drawing. His family, elders, generation, society, customs, country, and approach to accepting the narration influenced him in proving the abrogation of drawing in the Holy Qur'an. Because the majority of scholars have proven that the drawing was abrogated in the Holy Qur'an. Because proving the abrogation of drawing is one of the great wisdoms that benefit Muslims in this world and the hereafter. Because those who deny copying the drawing are outliers who are not to be taken into account. Due to the consensus of the nation on the existence of copies of the drawing in the Holy Qur'an. And the news of the abrogation of the drawing narrated by Omar, may God be pleased with him, is from the moral *mutawatir*. Because the argument of the provers is reasonable to those with sound minds.

Keywords: Abrogation of drawing, mastery in the sciences of the Qur'an, Jalal al-Din al-Suyuti, abrogated verses.

الاستهلال

قال الله تعالى في كتابه الكريم:

"مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَمْ تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ."^١

"وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَفِي نُسْحَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ."^٢

"وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ."^٣

"هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ."^٤

^١ سورة البقرة: ١٠٦.

^٢ سورة الأعراف: ١٥٤.

^٣ سورة الحج: ٥٢.

^٤ سورة الجاثية: ٢٩.

الإهداء

إلى أعزّ النَّاس وأقربهم إلى قلبي، إلى والدتي العزيزة ووالدي العزيز اللذان كانا عوننا
وسندا لي، وكان لدعائهما المبارك أعظم الأثر في تسيير سفينة البحث حتّى ترسو على هذه
الصورة ...

إلى أساتذتي وأهل الفضل عليّ الذين غمروني بالحبّ والتقدير والنصيحة والتوجيه
والإرشاد ...

إلى من ساندتني وخطت معي خطواتي ويسّرت لي الصعاب، إلى زوجتي العزيزة التي
تحملت الكثير وعانت، ووقوتني في هذا المكان ما كان ليحدث لولا تشجيعها المستمر لي
...

إلى زهراتي وفلذات كبدي، ابنتي العزيزة وولدي العزيز اللذان حرما مني طيلة الفترة
التي قضيتها في إعداد هذا البحث ...

إلى كلّ هؤلاء أهديهم هذا الكتاب المتواضع سائلا الله العليّ القدير أن ينفعنا به
ويعمّدنا بتوفيقه ...

كلمة الشكر والتقدير

الحمد لله الذي رفع بالعلم أناسا، وأذلّ بالجهل آخرين. والصلاة والسلام على سيّد الكونين، وأشرف الثقلين، إمام القبلتين، سيّد الوجود، محمّد صلّى الله عليه وسلّم. وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى الدين. أمّا بعد.

بإذن الله تعالى وبقوّته وقدرته، لقد أنهيت كتابة هذا البحث العلمي لوفاء بعض الشروط للحصول على درجة الماجستير في قسم علوم القرآن والتفسير، بالجامعة الإسلاميّة الحكوميّة الأستاذ الكياهي الحاج سيف الدين زهري بورووكرتو. وهذا البحث العلمي تحت الموضوع:

آيات القرآن الكريم المنسوخة رسما من المصحف في كتاب "الإتقان في علوم القرآن" للإمام جلال الدين السيوطي (دراسة تاريخيّة تحليليّة فكريّة).

وفي نهاية كتابة هذا البحث العلمي أشكر شكرا جزيلاً على مساعدة والديّ ولزوجتي وبنتي وولدي، ولمن ساعدوني على إنهاء هذا البحث العلمي، منهم:

١. فضيلة الأستاذ الدكتور الحاج رضوان الماجستير، رئيس الجامعة الإسلاميّة الحكوميّة الأستاذ الكياهي الحاج سيف الدين زهري بورووكرتو.
٢. فضيلة الأستاذ الدكتور محمّد رقيب الماجستير، مدير كليّة الماجستير بالجامعة الإسلاميّة الحكوميّة الأستاذ الكياهي الحاج سيف الدين زهري بورووكرتو.
٣. فضيلة الدكتور منور الماجستير، رئيس قسم علوم القرآن والتفسير الذي قد أعطى وبذل جهده للتربيّة والتعليم للحصول على النجاح في كليّة الماجستير بالجامعة الإسلاميّة الحكوميّة الأستاذ الكياهي الحاج سيف الدين زهري بورووكرتو.

٤. فضيلة جميع الأساتيد في قسم علوم القرآن والتفسير الذين قد علموني علما لم أعرفه من قبل، وبذلوا جهودهم لأجلي، وزودوني دلائل المستقبل، ونوروني طرق الحياة، ودلّوني على كيفية البحث العلمي، وغمروني بالحبّ والتقدير والنصيحة والتوجيه والإرشاد. جزاهم الله أحسن الجزاء، وعسى الله أن يجمعنا في الجنة.

٥. فضيلة الوالدة افتتاح التي قد بذلت جهدها ومالها لأجلي، وذلك للحصول على على العلوم المباركة النافعة الكثيرة.

٦. فضيلة رئيس المؤسسة التربوية استقامة سمباس فربالنجا الحاج ألينج فرووكو وفضيلة الدكتور إخواندي عارفين الماجستير وجميع الأساتيد والعمّال تحت حماية المؤسسة التربوية استقامة سمباس فربالنجا. عسى الله أن يجمعنا في الجنة.

٧. فضيلة الأساتيد والعمّال تحت حماية المؤسسة التربوية البصرة في مدينة لامنجان، جاوى الشرقية، وفي مدينة فربالنجا، جاوى الوسطى، الذين ساعدوني على نشر الدعوة الإسلامية وبذلوا جهودهم في وجود المؤسسة المحبوبة كما قد حتّوني على مواصلة الدراسة لنيل العلوم المباركة النافعة الكثيرة.

٨. أصدقائي في برنامج الدراسة علوم القرآن والتفسير الذين قد صاحبوني مدّة الدراسة وساعدوني على إنهاء هذا البحث العلمي في موعده تماما.

٩. جميع الطّلاب والطالبات في المؤسسة التربوية الإسلامية البصرة الذين قد حتّوني على مواصلة الدراسة لنيل العلوم المباركة النافعة الكثيرة.

١٠. جميع الطلاب والطالبات في المدرسة العالّية الداخليّة استقامة سمباس
فربالنحا الذين حثوني على مواصلة الدراسة لنيل العلوم المباركة النافعة
الكثيرة.

١١. كلّ من ساعدني في تيسير إنهاء هذا البحث العلمي على سبيل العموم.

بورووكرتو، ١٤ يوليو ٢٠٢٤ م.

الباحث



مفتوحين

رقم هويّة الطالب: ٢٢٤١٢٠٨٠٠٠٠٠٣

فهرس الموضوعات

ب	التقرير بالأصالة
ج	تقرير لجنة المناقشة
د	تقرير المشرف
هـ	التجريد بالعربية
و	التجريد بالإنجليزية
ز	الاستهلال
ح	الاهداء
ط	كلمة الشكر والتقدير
ل	فهرس الموضوعات
١	الباب الأول
٢	أ. خلفيّة البحث
١٠	ب. مسألة البحث
١٠	ج. تحديد البحث
١٠	د. أهداف البحث
١١	هـ. فوائد البحث
١١	١. الفوائد النظرية
١١	٢. الفوائد العلمية
١١	أ. للباحث
١١	ب. لحفاظ القرآن ومعلميه
١٢	ج. للمتفقهين
١٢	د. لعامة الأكاديميين

هـ. لعامة الناس	١٢
و. الإطار النظري	١٣
ز. الدراسات السابقة	١٦
ح. منهج البحث	١٩
١. نوع البحث	٢٠
٢. مصادر البيانات	٢٠
أ. البيانات الأولية	٢٠
ب. البيانات الثانوية	٢٠
٣. طريقة جمع البيانات	٢١
٤. طريقة تحليل البيانات	٢١
ط. المناقشات المنهجية	٢٢
الباب الثاني	٢٣
أ. آيات القرآن الكريم المنسوخة رسماً من المصحف عند الإمام جلال الدين السيوطي	٢٤
١. سورة الأحزاب في الحقيقة تعدل سورة البقرة	٢٤
٢. آية الرجم	٢٥
٣. آية: لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، وآية: فتكتب شهادة في أعناقكم	٢٨
٤. آية: أن بلغوا عنا قومنا أننا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا	٢٩
٥. آية: الخلع والحفد في مصحف عباس وأبي بن كعب	٣٠
٦. آية: وعلى الذين يصلون في الصفوف الأول	٣٢
ب. التسلسل الزمني لانتساح بعض الآيات المنسوخة رسماً من المصحف	٣٢

١. رفعت بغتة لحكمٍ مستورة جاءت من عند الله تعالى ٣٢
٢. أنسوها ولكن لا تزال حُفِظَتْ بعضها ٣٣
٣. خوف الوقوع على الفتنة ٣٤
٤. لكون العمل على غير الظاهر من عمومها ٣٤
٥. التخفيف على الأمة ٣٥
- ج. النسخ عند الإمام جلال الدين السيوطي ٣٥
- د. النسخ عند العلماء ٣٦
١. النسخ عند المتقدمين والمتأخرين ٤١
٢. أول من ميّز بين النسخ عند المتقدمين والمتأخرين ٤٣
٣. أول من وضع علم النسخ في علوم القرآن ٤٥
- هـ. حياة الإمام جلال الدين السيوطي ٤٨
١. مولده ونشأته ٤٩
٢. والده ٥٠
٣. عصره ٥٣
٤. طلبه للعلم ورحلاته ٥٦
٥. شيوخه ٥٨
٦. منهجه في التفكير وأصول هذا المنهج ٦٨
٧. عقيدته ٧١
٨. أقرانه ٧١
٩. آثاره ٧٢
١٠. وفاته ٧٣

الباب الثالث ٧٤

أ. الإمام جلال الدين السيوطي من المثبتين نسخ الرسم

٧٥ في القرآن الكريم

٧٦ ب. نسخ الرسم بين مثبتيه ومنكريه

٧٩ ج. كشف الأسباب بنظرية هيرمونيطيقا شلايرماخر

٨٠ ١. التفسير اللغوي

٨٠ أ. تحليل اللغة المستخدمة عند كتابة النصّ

٨١ ب. فهم الكلمة يجب أن ينتبه إلى المعنى قبلها وبعدها

٨١ ج. وجوب الانتباه إلى العلاقات العامة والجزء

٨١ ٢. التفسير النفسي

د. الأسباب التي جعلت الإمام جلال الدين السيوطي مثبتا

٨٣ نسخ الرسم في كتابه "الإتقان في علوم القرآن"

١. التفسير اللغوي لأهمّ العبارات في باب "نسخ الرسم" في كتاب

٨٤ "الإتقان في علوم القرآن"

٨٤ العبارة الأولى

٨٤ العبارة الثانية

٨٥ العبارة الثالثة

٨٥ العبارة الرابعة

٨٦ العبارة الخامسة

٨٦ العبارة السادسة

٨٧ ٢. التفسير النفسي لنفسية الإمام جلال الدين السيوطي

٨٧ أ. الشخصية

٨٨ ب. الأسرة

- ج. الشيوخ ٩١
د. الجيل ٩٤
هـ. المجتمع في ذلك العصر ٩٦
و. العادة ٩٨
ز. البلد ٩٩
ح. منهجه في علم الرواية ١٠٠

الباب الرابع ١١٧

أ. نتيجة البحث ١١٨

ب. الاقتراحات ١١٩

ج. كلمة الاختتام ١٢٠

قائمة المراجع العربية ١٢١

قائمة المراجع الإندونيسية ١٢٥

السيرة الذاتية



الباب الأول

المقدمة

أ. خلفيّة البحث

وقد اتفق جمهور العلماء قديما وحديثا على وجود النسخ في القرآن الكريم، بل أصبح هذا إجماعا متفقا عليه بين العلماء، ولا ينكره أحد إلا فئة قليلة من مجموعة غريبة الأطوار. وفي الواقع، لقد ثبت وجود النسخ في القرآن والسنة. لقد قال الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم:

"مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِئَهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"^١

وفيه حكم عظيمة ومنافع واسعة للناس. وبصرف النظر عن ذلك، يهدف النسخ أيضا إلى تخفيف العبء عن المسلمين وزيادة أجورهم. ويدل على وجود النسخ أيضا، قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"كُنْتُ هَيْئَكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَرُزُّوْهَا، فَإِنَّهَا تُرْهِدُ فِي الدُّنْيَا وَتُرْعَبُ فِي الْآخِرَةِ."^٢

وفي رواية أخرى عند الترمذي قال:

"قَدْ كُنْتُ هَيْئَكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَقَدْ أُذِنَ لِمُحَمَّدٍ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّهِ، فَرُزُّوْهَا فَإِنَّهَا تُدَكِّرُ الْآخِرَةَ."^٣

^١ سورة البقرة: ١٠٦.

^٢ رواه ابن حبان في صحيحه: ٩٨١.

^٣ رواه الترمذي في سننه: ١٠٥٤.

يعد علم النسخ جزءًا شائعًا ومهمًا من علوم القرآن الكريم، لأنه يرتبط ارتباطًا وثيقًا بتطبيق الشريعة الإسلامية. وقد قال الإمام مالك رحمه الله تعالى
رحمة الأبرار:

"لا يجوز الفتوى إلا لمن علم ما اختلف الناس فيه، قيل له: اختلاف أهل الرأي؟ قال: لا، اختلاف أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وعلم الناسخ والمنسوخ من القرآن ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك يفتي".^٤

واعلم أنّ مناقشة النسخ هي مناقشة تمت دراستها كثيرا من قبل الأكاديميين من الماضي إلى الآن، لما لها من وظيفة يحتاج إليها حقا الأكاديميون في مختلف التخصصات العلمية التي يدرسونها. يحتاج إليها الأصوليون في شرح نظريات استنباط الأحكام من القرآن، والمفسرون أيضا في تفسير آيات القرآن، والفقهاء في استنباط الأحكام من القرآن، والمؤرخون في معرفة تاريخ كتابة القرآن.

ومن تقسيم النسخ هو تقسيمه باعتبار بقاء الرسم أو نسخه، وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام: نسخ الرسم وبقاء الحكم، ونسخ الحكم وبقاء الرسم، ونسخ الحكم والرسم معا. ومحور الدراسة في هذا البحث العلمي هو القسم الأول والثالث، لأنّ الباحث سيبحث عن الآيات المنسوخة رسما من المصحف، لأنّها تثير جدلا كثيرا من الماضي إلى يومنا الحاضر. وهذا كما قال الإمام السيوطي في الإتيان عن القاضي أبي بكر في الانتصار:

^٤ يوسف ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤١٤هـ./١٩٩٤م.)، ٣١٧.

"إنّ هناك إنكار قوم له، لأنّ الأخبار فيه أخبار آحاد، ولا يجوز القطع عن إنزال القرآن ونسخه بأخبار آحاد لا حجّة فيها".^٥
وأوضح ابن العربي في كتابه "المحصل في علم الأصول"، أنّ الذين يقولون بمنعه هم المعتزلة، وأنّهم احتجّوا بأنّ التلاوة أصل، والحكم المستفاد بها فرع، ويجوز ذهاب الفرع مع بقاء الأصل، وأمّا ذهاب الأصل مع بقاء الفرع فمحال.

وأجاب بأنّ التلاوة حكم مستقلّ بنفسه والحكم المستفاد منها حكم مستقلّ أيضا بنفسه. والدليل على كونه مستقلاً بنفسه انفراد كثير من الأحكام عن القرآن، ونسخ حكم القرآن بحكم السنّة. ولو كان كلّ واحد منهما معزولا عن صاحبه مستقلاً بنفسه دون الآخر، جاز نسخ كلّ واحد منهما معزولا عن صاحبه.^٦
واعلم أنّ إنكار نسخ الرسم كان مؤثراً للأحكام الشرعيّة، بمعنى أنّ الأحكام الشرعيّة التي أثبتتها الآيات المنسوخة رسمًا ستضيع بإنكاره، وستُحفظ بحفظه، وذلك كحكم الرجم. وكذلك الأخبار المهمّة التي تكون أساساً لأحاديث الرسول صلّى الله عليه وسلّم ستضيع بإنكاره، كصلاة الله والملائكة على الذين يصلّون في الصفوف الأوّل، وعدم رضا الإنسان عن الممتلكات التي يمتلكها، وتأييد الإسلام بأقوام لا خلاق لهم، ودعاء القنوت الذي يمارسه الصحابة، وغير ذلك.

^٥ جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (بيروت: مؤسّسة الرسالة ناشرون، ١٤٢٩هـ./٢٠٠٨م.)،

٢٦.

^٦ ابن العربي، المحصول في علم الأصول، (بيروت: دار البيارق، ١٤٢٠هـ./١٩٩٩م.)، ٦٣.

وقد دار جدل في إحدى محطات التلفزيون الوطنية في إندونيسيا حول مسألة الرجم. وهناك طرفان في الجدل. طرف يرفض حكم الرجم وطرف آخر يدافع عنه. والطرف الذي يرفض حكم الرجم يجادل بأن حكم الرجم غير وارد في القرآن الكريم، والطرف الذي يدافع عنه يجادل بأن حكم الرجم من الأحكام التي أثبتتها الآيات المنسوخة رسماً. لذلك كانت مسألة نسخ الرسم من المسائل المهمة التي بحفظها تُحفظ الشريعة، وإنكارها تضيع الشريعة. وهذا القلق كما قال عنه عمر بن الخطاب:

"قد خشيتُ أن يطولَ بالنَّاسِ زمانٌ، حتَّى يقولَ قائلٌ: ما نجدُ الرَّجمَ في كتابِ اللهِ، فيضلُّوا بتركِ فريضةِ أنزلها اللهُ، وأنَّ الرَّجمَ حقٌّ على من زنى إذا أحصن، وكانت البيّنة، أو كان الحبل، أو الاعتراف، وقد قرأناها: الشَّيْخُ والشَّيْخَةُ إذا زنيا، فارجموهما البتَّةَ، وقد رجم رسولُ اللهُ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم، ورجمنا بعده."^٧

وبالإضافة إلى ذلك، هناك جيل من المسلمين وخاصة حقايط القرآن ومعلّميهم الذين لا يعلمون أنّ هناك آيات من القرآن التي نسخ رسمها، لذلك لا يفهمون تاريخ القرآن، على الرغم من أنّهم حقايط القرآن، أشخاص يتفاعلون مع القرآن كل يوم. وخاصة المتفكّمين، أشخاص يتفاعلون مع الأحكام الفقهية كل يوم، وإذا لم يفهموا هذه المشكلة، فمن المؤكد أنّهم سيأخذون خطوة خاطئة في إصدار فتواهم، وهذا كما وصفه عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

^٧ رواه النسائي في سننه: ٧١١٨.

"قد خشيتُ أن يطولَ بالنَّاسِ زمانٌ، حتَّى يقولَ قائلٌ: ما نجدُ الرَّجْمَ في كتابِ اللهِ، فيضلُّوا بتركِ فريضةِ أنزلها اللهُ، وأنَّ الرَّجْمَ حقٌّ على من زنى إذا أحصن، وكانت البيِّنة، أو كان الحبل، أو الاعتراف، وقد قرأناها: الشَّيْخُ والشَّيْخَةُ إذا زنيا، فارجموهما البتَّة، وقد رجم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورجمنا بعده."^٨

وقال عمر رضي الله عنه أيضا:

"إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، فَكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ آيَةَ الرَّجْمِ، فَقرَأْنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا، رَجِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، فَأَحْشَى أَنْ طَيَّالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: وَاللهِ مَا نُجِدُ آيَةَ الرَّجْمِ فِي كِتَابِ اللهِ، فَيَضُنُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللهُ، وَالرَّجْمُ فِي كِتَابِ اللهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أُحْصِنَ مِنَ الرَّجَالِ وَالنِّسَاءِ، إِذَا قَامَتِ الْبَيِّنَةُ، أَوْ كَانَ الْحَبْلُ أَوْ الْإِعْتِرَافُ."^٩

وأما عن الحكم في الآية، فيتعلق بالإحصان لا بالشيخوخة، ولكن الغالب في الشيخ أن يكون محصنا. ويدل لهذا قول زيد:

"كُنَّا نَقْرَأُ: الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ، فَقَالَ مَرْوَانُ: أَلَا تَجْعَلُهُ فِي الْمُصْحَفِ، قِيلَ: قِيلَ: أَلَا تَبْرَى أَنَّ الشَّابِّينَ النَّيِّبِينَ يُرْجَمَانِ؟، ذَكَرْنَا ذَلِكَ وَفِينَا عُمَرُ فَقَالَ: أَنَا أَشْفِيكُمْ قُلْنَا: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قِيلَ: أَذْهَبُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِنْ شَاءَ اللهُ فَأَذْكَرُ كَيْدًا وَكَيْدًا فَإِذَا ذَكَرَ آيَةَ الرَّجْمِ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَكْتَبِنِي آيَةَ الرَّجْمِ، قِيلَ: فَإِنَا نُهُ

^٨ رواه النسائي في السنن الكبرى: ٧١١٨.

^٩ رواه البخاري في صحيحه: ٦٨٣٠.

فَذَكَرَ ذَلِكَ لِيهِ فَيَذَكُرُ آيَةَ الرَّجْمِ، فَقِيَالُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكُنْبِنِي آيَةَ
الرَّجْمِ، قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ.^{١٠}

وخاصّة عامّة النّياس، أشخاص يتفاعلون مع صخب العالم وضجيجه
كلّ يوم، أكثرهم لا يفهمون القرآن إلّا قليلا، لذلك يخشى أن يتهموا العلماء
بإضافة آيات إلى القرآن. وهذا كما وصفه عمر بن الخطاب حيث قال:

"أَيُّهَا النَّاسُ. قَدْ سُنِنَتْ لَكُمْ السُّنَنُ. وَفُرِضَتْ لَكُمْ الْقَبْرَائِضُ. وَتُيْرِكْتُمْ
عَلَى الْوَاضِحَةِ. إِلَّا أَنْ تَضَلُّوا بِالنَّاسِ يَمِينًا وَشِمَالًا. وَضَرَبَ بِإِحْدَى
يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى. ثُمَّ قِيَالُ: إِيَّاكُمْ أَنْ تَهْلِكُوا عَيْنَ آيَةِ الرَّجْمِ. أَنْ
يَقُولَ قَائِلٌ لَا نَجِدُ حَدِيثَ فِي كِتَابِ اللَّهِ. فَقَدْ رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ، وَرَجَمْنَا.
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلَا أَنْ يَقُولَ النَّاسُ: زَادَ عُمَيْرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي
كِتَابِ اللَّهِ لَكَتَبْتُهَا: الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ، فَإِنَّا قَدْ
قَرَأْنَاهَا."^{١١}

نعم، قد ألّف العلماء الكتب الكثيرة عن علوم القرآن وأصول الفقه،
وذكروا فيها النسخ وأقسامه، ولكن لم يُدَيِّنْ هناك بيانا جليّا سبب من
الأسباب التي تجعل صاحبه مثبتا نسخ الرسم في ذلك الكتاب. وهذا في
أغلب الكتب التي قرأها الباحث. وهذا المنهج طبعا لا يعطي القارئ أكثر
من معرفة الآيات المنسوخة رسما فقط دون معرفة الأسباب المذكورة. وفي هذا
البحث العلمي سيشرح الباحث لماذا أثبت الإمام جلال الدين السيوطي
نسخ الرسم في كتابه "الإتقان في علوم القرآن" مع أنّ هناك من العلماء من
ينكره.

^{١٠} رواه النسائي في السنن الكبرى: ٧١١٠.

^{١١} رواه مالك في الموطأ: ٣٠٤٤.

واختار الباحث كتاب الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي لأثنيته من أشهر الكتب في مجال علوم القرآن، وذلك لشهرة مؤلفه بالعلم والعمل، ولتبحر مؤلفه أيضا في شتى العلوم، ولذلك اشتهر السيوطي بالمتفنتن في شتى العلوم الإسلامية. ومع ذلك فإن الإتقان في علوم القرآن من أكمل وأوسع الكتب بحثا في علوم القرآن، وخاصة في باب النسخ والمنسوخ.

والإمام السيوطي هو الإمام الذي طار صيته في العام الإسلامي. وهو كان صالحا تقيًا زاهدا، وكان عالما متفنتنا في شتى العلوم، من تفسير وحديث وغيرهما. وهو جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد ابن الشيخ همام الدين الخضير السيوطي المشهور باسم جلال الدين السيوطي، ولد بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب، في ٨٤٩ هـ. / ١٤٤٥ هـ. وتوفي في ٩١١ هـ. / ١٥٠٥ م.

وهو إمام حافظ، ومفسر، ومؤرخ، وأديب، وفقه شافعي. وله نحو ٦٠٠ مصنف. نشأ في القاهرة يتيما، إذ مات والده وعمره خمس سنوات، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل، منزويا عن أصحابه جميعا، كأنه لا يعرف أحدا منهم، فألف أكثر كتبه. وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها. وطلبه السلطان مرارا فلم يحضر إليه، وأرسل إليه هدايا فردها، وبقي على ذلك إلى أن توفي. وكان يلقب

بـ"ابن الكتب"، لأن أباه طلب من أمه أن تأتيه بكتاب، ففاجأها المخاض، فولدته وهي بين الكتب.^{١٢}

وانطلاقاً من هذا القلق الأكاديمي، أراد الباحث دراسة آيات القرآن الكريم المنسوخة رسماً من المصحف في كتاب "الإتقان في علوم القرآن" مع ذكر الأسباب التي تجعل الإمام جلال الدين السيوطي مثبتاً نسخ الرسم في كتابه "الإتقان في علوم القرآن" باستخدام نظرية هيرمونيطيقا شلايرماخر (Hermeneutik Schleiermacher). عسى أن يسهل هذا العمل المتواضع على الأكاديميين جميعاً. وعسى أن يكون هذا البحث العلمي مفيداً جداً بإذن الله، خاصة للمتفهمين والمؤرخين وحقائظ القرآن، وكذلك للأكاديميين بشكل عام.

ولمعرفة سبب من الأسباب التي تجعل الإمام جلال الدين السيوطي مثبتاً نسخ الرسم في كتاب "الإتقان في علوم القرآن"، يرجع الباحث إلى كتب العلماء المعتبرين في مجال علوم القرآن، وأصول الفقه، وغيرها. ولتقوية ذلك كليه خاصة من الناحية التاريخية والتحليلية والفكرية يستخدم الباحث نظرية هيرمونيطيقا شلايرماخر. وهذه النظرية ستساعد الباحث على إجراء هذا البحث العلمي في مجال تاريخ وفكرة الإمام جلال الدين السيوطي عن نسخ الرسم في كتابه "الإتقان في علوم القرآن"، لأنها تقدم التفسيرين، التفسير اللغوي والتفسير النفسي معاً.

ب. مسألة البحث

^{١٢} الزركلي، الأعلام، (نسخة محفوظة على: موقع واي باك مشين، ٢٠٢١)، ٣٠١.

وأما مسألة البحث في هذا فمحورها الآيات المنسوخة رسماً من المصحف في كتاب "الإتقان في علوم القرآن" لجلال الدين السيوطي، والأسباب التي تجعل الإمام جلال الدين السيوطي مثبتاً نسخ الرسم في كتابه "الإتقان في علوم القرآن".

ج. تحديد البحث

بناء على خلفيّة البحث السالفة، يكون تحديد المسألة على النحو التالي: ما هي الآيات المنسوخة رسماً من المصحف في كتاب "الإتقان في علوم القرآن" لجلال الدين السيوطي؟ ما هي الأسباب التي تجعل الإمام جلال الدين السيوطي مثبتاً نسخ الرسم في كتاب "الإتقان في علوم القرآن"؟

د. أهداف البحث

واستناداً إلى المسائل المذكورة، تتمثل أهداف البحث فيما يلي: لبيان الآيات المنسوخة رسماً من المصحف في كتاب "الإتقان في علوم القرآن" لجلال الدين السيوطي. لمعرفة الأسباب التي تجعل الإمام جلال الدين السيوطي مثبتاً نسخ الرسم في كتاب "الإتقان في علوم القرآن".

هـ. فوائد البحث

ولهذا البحث العلمي أهداف مهمة كما أوضحنا، وكل ذلك لتحقيق
الفوائد المهمّة. وتنقسم هذه الفوائد إلى قسمين، فوائد من الناحية النظرية وفوائد
من الناحية العلمية.

١. الفوائد النظرية

ومن الناحية النظرية، يعد هذا البحث مساهمة في تطوير الدراسات
الإسلامية، خاصة في مجالات علوم القرآن والتفسير. وإنّ هذا البحث
العلمي سيسهم للأكاديميين في فهم آيات القرآن الكريم المنسوخة ربما من
المصحف مع زيادات نافعة من ذكر الأسباب التي تجعل المؤلف مثبتا نسخ
الرسم في كتابه. وهذه الأسباب سيكشفها الباحث من الناحية التاريخية
والتحليلية والفكرية معا.

٢. الفوائد العلمية

أ. للباحث

هذا النشاط البحثي هو مظهر ملموس لتطبيق العلم، ويوفر تجربة
قيّمة للباحث.

ب. لحفاظ القرآن ومعلّميّه

يعلمون الآيات المنسوخة ربما من المصحف مع ذكر الأسباب
التي تجعل المؤلف مثبتا لها، بذلك يفهمون تاريخ القرآن ويعطيهم
الفوائد الكثيرة أيضا، لأنّهم في الواقع حقاظ القرآن ومعلّموه،
أشخاص يتفاعلون مع القرآن كلّ يوم.

ج. للمتفقيين

وهم أشخاص يتفاعلون مع الأحكام الفقهية كل يوم، وإذا لم يفهموا هذه المشكلة، فمن المؤكد أنهم سيتخذون خطوة خاطئة في إصدار فتواهم، وهذا كما وصفه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيما مرّ من الحديث. وإذا عرفوا هذه المشكلة، فلن يخطئوا في الإفتاء، وسيكونون من جملة فقهاء المستقبل. وبالإضافة إلى ذلك، سيعرفون أسباب نسخ تلك الآيات من الناحية التاريخية والفكرية التي لم يجدوها في أغلب الكتب.

د. لعامة الأكاديميين

من المتوقع أن يكون لهذا البحث مضامين تحريرية لعامة الأكاديميين، لأن هذا البحث يهتم بفهم القرآن فهما صحيحا، كما من المتوقع أن يثري هذا البحث كنوز الأدبيات الدراسية في علوم القرآن والتفسير، وخاصة في دراسة الناسخ والمنسوخ.

هـ. لعامة الناس

وهم أشخاص يتفاعلون مع صخب العالم وضجيجه كل يوم، أكثرهم لا يفهمون القرآن إلا قليلا، لذلك يخشى أن يتهموا العلماء بإضافة آيات إلى القرآن. وهذا كما وصفه عمر بن الخطاب فيما مرّ من الحديث. وإذا عرفوا هذه المشكلة، فلن يتهموا العلماء بإضافة آيات إلى القرآن.

و. الإطار النظري

ويهدف تطوير الإطار النظري إلى تسهيل عملية البحث العلمي التي سيتم تنفيذها. والإطار النظري هو عبارة عن حاوية تشرح المتغيرات أو المشكلات الرئيسية الواردة في البحث. وتُستخدم هذه النظريات كمواضع مرجعية لمزيد من المناقشة. وبذلك يتم إعداد الإطار النظري الذي يمكن من خلاله التأكد من صحة البحث.

وفي هذا البحث العلمي سوف يستخدم الباحث نظرية هيرمونيطيقا شلايرماخر. كان شلايرماخر مؤمناً لمدرسة هيرمونيطيقا الموضوعية، بمعنى محاولة التفسير قدر الإمكان لكشف المعنى الأصلي. وللوصول إلى هذا المعنى الأصلي، يستخدم شلايرماخر التفسيرين، وهما التفسير اللغوي والتفسير النفسي. لذلك من يريد فهم معنى القرآن أو الكتب بشكل عام باستخدام هيرمونيطيقا شلايرماخر، فلا بد له من أن ينتبه إلى هذين الجانبين. بدأ استخدام علم هيرمونيطيقا في تفسير القرآن ينتشر على نطاق واسع. وظهرت العديد من الدراسات التي تستخدم هيرمونيطيقا في تفسير القرآن. ونظرية هيرمونيطيقا تمكن أن تساعد في اكتشاف القيم التفسيرية غير المذكورة في نصوص القرآن. وهيرمونيطيقا بحد ذاته علم من علوم الفلسفة، والتركيز الرئيسي هو على مسألة تفسير النصوص، وخاصة النصوص المقدسة التي تنزل بأزمنة

وأحوال مختلفة.^{١٣} وهيرمونيطيقا عند شلايرماخر (١٧٦٨-١٨٣٤) هو المهارة أو فن التفاهم.^{١٤}

يقدم هيرمونيطيقا شلايرماخر التفسيرين. أولاً: التفسير اللغوي، أي تحليل بنية الجملة واللغة. وهذا التحليل هو علوم النحو والصرف. والمعيار في التفسير اللغوي هو تحليل اللغة المستخدمة عند وجود النص. يستخدم القرآن اللغة العربية في القرن السابع، لذلك يجب على من يريد فهم القرآن أن يفهم اللغة العربية المستخدمة في ذلك الوقت، والتي لها شروطها الخاصة، وهيكلها الخاص، وما إلى ذلك. بسبب اللغة تعاني من التغيرات. وهذا المبدأ موافق لقول الشاطبي، أنه من المستحيل أن يفهم أحد القرآن عند عدم فهم اللغة العربية في القرن السابع. وكذلك من أراد فهم الكتب بشكل عام، لا بدّ له من الإحاطة باللغة المستخدمة في كتابة تلك الكتب. ثم المبدأ الثاني في التفسير اللغوي هو فهم الكلمة، أي يجب أن ينتبه إلى المعنى قبلها وبعدها. هذا النوع من التحليل يسمى بالتحليل النسقي. ثم المبدأ الثالث في التفسير اللغوي لشلايرماخر وجوب الانتباه إلى العلاقات العامة والجزء.

ثانياً: التفسير النفسي، أي عملية تفسير النص بمعرفة نفسية الكاتب/المؤلف. وفي تفسير آيات من القرآن، لا يمكن استخدام هذا التفسير بشكل شامل لفهم نفسية الله سبحانه وتعالى. ولكن روح التفسير النفسي في

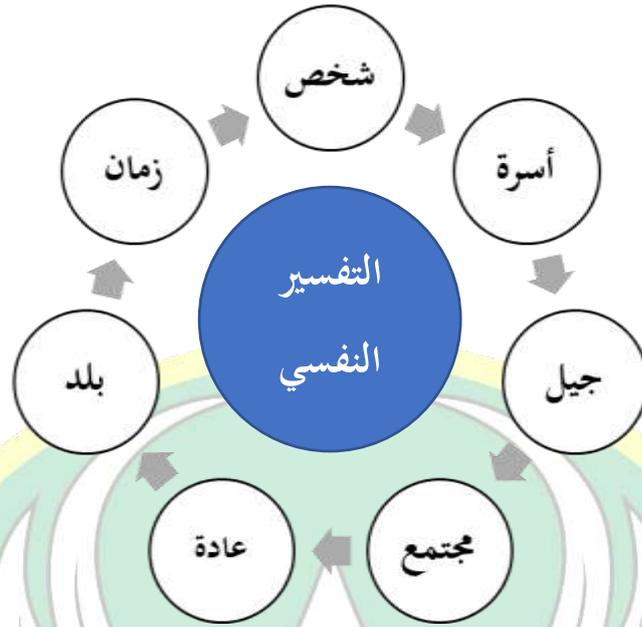
Komarudin Hidayat, *Tragedi Raja Midas: Moralitas Agama dan Krisis Modernisme*, (Jakarta: ^{١٣} Paramadina, ١٩٩٨), ١١٨.

^{١٤} فريدريش شيرماخر هو عالم لاهوت وفيلسوف ألماني مشهور باعتباره والد التأويل. إن تأويل شلايرماخر لديه فكرة مركزية كيفية التغلب على الفجوة في المكان والزمان بين النص والكاتب والقارئ لاكتشاف القصد الأصلي لمؤلف النص دون الإضرار بالقارئ.

تفسير آيات من القرآن إذن يستخدم النظر في أسباب نزول الآيات مع
استكشاف التاريخ وراء نزول تلك الآيات. وفي تفسير الكتب بشكل عام،
يمكن استخدام هذا التفسير بشكل شامل لفهم نفسية الكاتب/المؤلف.
ما يلي رسم توضيحي لدائرة هيرمونيكا شلايرماخر وفقاً لبودي

هردمان:





النظريّة التي بدأها شلايرماخر تشرح أنّ فهم الكلام لا بدّ له من فهم الكلمة أولاً، والعكس. ويصر شلايرماخر على ضرورة القيام بالأمرين معاً. لذا، في مفهوم الدائرة هذه، يستخدم طريقة عرافة، يعني كيف كان المستمع يقدر على فهم النصوص باتّخاذ موقف الكاتب، أي كأنّه هو الكاتب بقصد إحاطة شخصيّة الكاتب مباشرة.^{١٥}

ز. الدراسات السابقة

ومن خلال المراجعة، بحث الباحث عن الأدبيات التي تناقش الناسخ والمنسوخ.

وفيما يلي بعض الأبحاث العلميّة حول الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم.

النسخ في القرآن الكريم، دراسة تاريخيّة تشريعيّة نقدية، لمصطفى زيد. رسالة

دكتوراه مقدمة إلى جامعة الأزهر، بالقاهرة، بمصر. ووفقاً له، استغرق هذا البحث العلمي

عشر سنوات. قام بفحص مئات الآيات من القرآن الكريم التي اعتبرها العلماء

^{١٥} Budi Hardiman, *Seni Memahami (Hermeneutik dari Schleiermacher sampai Derrida)*.

(Yogyakarta: Kanisius, ٢٠١٥), ٩٨.

منسوخة. وحاول التوفيق بين الآيات التي كانت متناقضة في الأساس ونجح في فرزها إلى خمس عشرة آية فقط. وعلى حد قوله فإنّ آيات القرآن لا يمكن نسخها إلا بالقرآن، بما في ذلك السنة وغيرها. وخلص إلى أنّ النسخ كان منطقياً، وفي الواقع حدث ذلك. ومع ذلك، في نوع من أنواع النسخ، وهو نسخ الرسم، شكك في صحته، وبالنسبة له كان مشكلاً منطقياً، وغير مدعوم بروايات قوية، وله آثار خطيرة على كلام الله.^{١٦}

لا نسخ في القرآن، لأحمد حجازي السقا. رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة الأزهر، بالقاهرة، بمصر. وخلص إلى أنه لا يوجد النسخ في القرآن. وأولئك الذين طرحوا هذه النظرية لم يكونوا إلا أولئك الذين اعتنقوا الإسلام قسراً، ثم نُقل ذلك وانتشر وقُبِل على هذا النحو. ووفقاً له، فإن هذه النظرية لم يرفضها أبو مسلم الأصفهاني فحسب، بل رفضها العديد من العلماء أيضاً، ومن بين هؤلاء فخر الدين الراوي والبزدوي وأبو بكر عصام وابن حزم. وانتقدوا بشدة أحد الأسس الشرعية لنظرية النسخ وهو الإجماع. ويشككون في وجود الإجماع في هذه المسألة.^{١٧}

الناسخ والمنسوخ بين النفي والإثبات، لعبد المتعال الجبري. ويعتقد أن نظرية الناسخ والمنسوخ هي أكثر الأشياء بدعةً الموجودة في الشريعة الإسلامية. وهذا الكتاب هو تطوير لبحث مقدم إلى دار العلوم، جامعة القاهرة، في مارس ١٩٤٩. ووفقاً له، لا يوجد النسخ في القرآن الكريم والسنة النبويّة. ومن بين الحجج التي يستند إليها استنتاجه أن النسخ ينتهك شيئاً أصلياً، وبالتالي فهو يحتاج إلى تعزيز حتى يتم قبوله. ومع ذلك، في الواقع لا يوجد أي دليل ملموس لا يترك مجالاً للشك، سواء أتى من القرآن أو السنة.

^{١٦} مصطفى زيد، النسخ في القرآن الكريم، دراسة تاريخية تشريعية نقدية، (القاهرة: دار الوفا للطباعة والنشر، ١٩٨٧)، ٢٨٥.

^{١٧} أحمد حجازي السقا، لا نسخ في القرآن، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٨)، ٢٢٤-٢٢٦.

ومصطلح النسخ نفسه يعود أصله إلى الجيل السلفي المتأخر، ويحتوي على معانٍ مختلفة، لا تعني دائماً الحذف، بل تعني تفسيراً خارجياً أو نصاً معيناً.^{١٨}

Kitab Tafsir Mafatih Al-Ghayb: Studi Pemiiran Al-Razi tentang Nasakh

Al-Qur'an، لمحمد شمسي يوسف. وأكد آراء الرازي في النسخ. وعلى حد قوله فقد

فسر الرازي النسخ بالرفع، لا بمعنى الإبدال والإزالة، وقدم تفسيراً بديلاً في تفسير الآية ١٠٦ من سورة البقرة. والنسخ المشار إليه هو رفع نفاذ الآية ذات البعد القانوني بعد نفاذ الآية. وهذا لا يعني أن الآية المرفوعة تلغى ببساطة، وتفقد وظيفتها كمصدر للتشريع، لأن الإيقاف مؤقت، مما يسمح برفع الآية مرة أخرى ليتم تفعيلها في وقت لاحق.^{١٩}

Isu-isu Polemis dalam Diskursus Ulumul Qur'an di Mesir Kontemporer

لأح. فوائد. رسالة الماجستير في الجامعة الإسلامية الحكومية شريف هداية الله، جاكرتا سنة ٢٠٠٨. وفي هذا البحث العلمي خطابان جدليان يتم دراستهما كحالة بحث، الأول: النسخ في القرآن، والثاني قصة في القرآن. وفي ما يتعلق بجدل النسخ، حاول الباحث إيجاد نقاط حاسمة أصبحت مجالات سجال بين المعسكرين المتعارضين. ومن قراءته للكتب التي تطورت في مصر وقتئذ، فإن مجال الجدل لا يدور فقط حول الفهم المفاهيمي وحجج النسخ، بل أيضاً حول وجود ومكانة النص القرآني الذي يعتبر خالداً

^{١٨} عبد المتعال الجبري، النسخ والمنسوخ بين النفي الإثبات (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٨٦)، ١٩٩-٢٠٠.

^{١٩} Muhd. Sjamsoeri Joesoef, *Kitab Tafsir Mafatih Al-Gayb: Studi Pemikiran Al-Razi tentang*

Nasakh dalam Al-Qur'an (Yogyakarta: UIN Sunan Kalijaga, ٢٠٠٥), ٤١٢-٤١٣.

وأبدياً. وهذا المجال الحاسم هو مجال النقاش المفتوح الذي يؤدي إلى ظهور الكتب التي تقوي جانباً وتقوض الجانب الآخر.^{٢٠}

الله *Abrogasi Agama-agama Pra Islam: QS ٢:٦٢, ١٠٦ dan QS. ٣:٨٥*، لسعد الله

أفندي. رسالة الدكتوراة مقدّمة سنّة ٢٠١٤ في الجامعة الإسلاميّة الحكوميّة شريف هداية الله، جاكرتا. يوضح هذا البحث العلمي حالة صحة الأديان قبل الإسلام، وهي اليهودية والمسيحية. وبالنسبة له فإن نسخ الديانات الجاهلية يتعارض مع حقيقة استمرارية الوحي الذي نزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهو ليس أكثر من استمرار لتعاليم الأنبياء السابقين. ومن بين آلاف الآيات في القرآن، لا توجد آية واحدة تنص على نسخ الدين. وفي هذا البحث العلمي تمت دراسة نظرية النسخ كمقدمة للموضوع الرئيسي. وقد ظهر هناك نسخان، الأول: نسخ القرآن الداخلي (النسخ بين الآيات القرآنيّة)، والثاني: نسخ القرآن الخارجي (نسخ القرآن الكتب والأديان السماويّة القديمة). ومحور هذا البحث يتركز على النوع الثاني.^{٢١}

ومن بين كل الأبحاث العلميّة المذكورة أعلاه، هناك مساحة فارغة لا تزال باقية ولم يتم التطرق إليها بشكل كامل، وهي أسباب نسخ الآيات المنسوخة رسماً من القرآن في كتاب "الإتقان في علوم القرآن" لجلال الدين السيوطي باستخدام هيرمونيطيقا شلايرماخر. وعسى الله أي يسهّل جميع أمورنا، أمور الدنيا والآخرة. آمين.

ح. منهجيّة البحث

^{٢٠} Ah. Fawaid, "Isu-isu Polemis dalam Diskursus Ulum Al-Qur'an di Mesir Kontemporer," (Tesis

S ٢ Pengkajian Islam Sekolah Pasca Sarjana UIN Syarif Hidayatullah, Jakarta, ٢٠٠٨, ٧٢.

^{٢١} Sa'dullah Affandy, *Menyoal Status Agama-agama Pra-Islam* (Bandung: Mizan, ٢٠١٥), ٢٣٧.

والطريقة المستخدمة في هذا البحث العلمي هي التحليل الوصفي. ومن هنا فإن الخطوة الأولى هي جمع البيانات المطلوبة، ثم تقسيمها ووصفها وتحليلها. ويتطلب هذا البحث نوع البحث، ومصادر البيانات، وطرق جمع البيانات، وطرق تحليل البيانات.

١. نوع البحث

يستخدم هذا النوع من الأبحاث البحث النوعي، أي البحث الذي يتم من خلال إجراء البحث المكتبي والتركيز على البيانات، بالإضافة إلى فحص الكتب الأدبية المناسبة للبحث.

٢. مصادر البيانات

للحصول على البيانات اللازمة لإنجاز هذا البحث العلمي، أجريت الدراسات والأبحاث على الكتب المتعلقة بالمشكلة. ويمكن تقسيم تلك المستخدمة كمصادر للبيانات إلى قسمين:

أ. البيانات الأولية

وفقاً للموضوع الأساسي، فإن تركيز هذا البحث هو على الآيات القرآنية المنسوخة رسماً من المصحف.

واستخدمت المصادر الأولية في هذا البحث العلمي كتاب "الإتقان في علوم القرآن" لجلال الدين السيوطي.

ب. البيانات الثانوية

أما البيانات الثانوية في هذا البحث العلمي فهي كتب تتعلق بالنسخ والمنسوخ في القرآن الكريم على ما يستطيع الباحث الوصول إليه. ومن المأمول أن يتم استخدام هذه البيانات كمواضع لاستخلاص النتائج. ومن المصادر الثانوية في هذا البحث العلمي الكتب التالية:

١. منظومة في الآيات المنسوخة في القرآن الكريم، لجلال الدين

السيوطي.

٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري.

٣. ناسخ القرآن ومنسوخه (نواسخ القرآن)، لابن الجوزي.

٤. إعلام العالم بعد رسوخه بحقائق ناسخ الحديث ومنسوخه، لابن

الجوزي.

٥. الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي.

٦. النسخ في القرآن الكريم دراسة تشريعية تاريخية نقدية، لمصطفى

زيد.

٧. الاعتبار في بيان النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ مِنَ الْآثَارِ، للحافظ أبي بكر

الحازمي.

٣. طريقة جمع البيانات

جمع البيانات في هذا البحث العلمي هو جمع وتحليل الوثائق على شكل كتب ومقالات وغيرها المتعلقة بالناسخ والمنسوخ بشكل عام والآيات المنسوخة رسماً من المصحف بشكل خاص.

٤. طريقة تحليل البيانات

وبعد جمع البيانات اللازمة، سيتم معالجتها وتقسيمها حسب النقاط الرئيسية لهذه الدراسة. ولأن هذه الدراسة تدخل في إطار البحث الثقافي، فقد تم في هذا الأسلوب اتباع الخطوات التالية:

الخطوة الوصفية، وهي عرض صورة تصويرية للآيات المنسوخة رسماً من المصحف. خطوة التحليل، وهي التعامل مع كائن ما عن طريق فصل فهم عن الآخر للحصول على وضوح حول المشكلة، سواء بشكل استقرائي أو استنتاجي.

ط. المناقشات المنهجية

يتم تنظيم هذا البحث العلمي على أساس النظاميات التالية:
الباب الأول: المقدمة، وتتكون من خلفيّة البحث، وتحديد البحث، وأهداف البحث، وفوائد البحث، والإطار النظري، والدراسات السابقة، ومنهجية البحث.

الباب الثاني: الآيات المنسوخة رسماً من المصحف في كتاب "الإتقان في علوم القرآن" للإمام جلال الدين السيوطي، ويحتوي على: النسخ عند العلماء، وحياة الإمام جلال الدين السيوطي، والنسخ عن الإمام جلال الدين السيوطي.

الباب الثالث: أسباب نسخ الآيات المنسوخة رسماً في كتاب "الإتقان في علوم القرآن" للإمام جلال الدين السيوطي، ويحتوي على: هيرمونيطيقا شلايرماخر، نسخ الرسم بين مثبتيه ومنكريه، أسباب نسخ الآيات المنسوخة رسماً في كتاب "الإتقان في علوم القرآن" للإمام جلال الدين السيوطي.

الباب الرابع: الاختتام، ويحتوي على نتيجة البحث، والاقتراحات،

وكلمة الاختتام.



الباب الثاني

آيات القرآن الكريم المنسوخة رسماً من المصحف
في كتاب "الإتقان في علوم القرآن"

أ. آيات القرآن الكريم المنسوخة رسماً من المصحف عند الإمام جلال الدين
السيوطي

لقد ذكر الإمام جلال الدين السيوطي الآيات المنسوخة رسماً من
المصحف في كتابه "الإتقان في علوم القرآن" أكثر من غيره من المصنّفين قبله.
وذلك لأنّ الإمام جلال الدين السيوطي جاء متأخراً ثمّ أكمل ما لا يزال ناقصاً
في زوايا مختلفة من كتب العلماء المتقدّمين. والآيات المنسوخة رسماً من المصحف
في كتاب "الإتقان في علوم القرآن" للإمام جلال الدين السيوطي كما يلي.

١. سورة الأحزاب في الحقيقة تعدل سورة البقرة

قال الإمام جلال الدين السيوطي:

"وقال: حدثنا ابن أبي مريم عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن
الزبير عن عائشة قالت كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمن النبي صلى الله

عليه وسلم مائتي آية فلما كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها إلا على ما هو الآن.

وفي الرواية المذكورة أعلاه يتجلى أنّ هناك ما ضاع من الآيات القرآنية ضياعاً كثيراً. ويدلّ على ذلك قول عائشة رضي الله عنها: " كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمن النبي صلى الله عليه وسلم مائتي آية. " إذا، في الحقيقة تعدل سورة الأحزاب سورة البقرة. وهذا كما قال الإمام جلال الدين السيوطي: "وقال: حدثنا إسماعيل بن جعفر عن المبارك بن فضالة عن عاصم بن أبي النجود عن زرّ بن حبيش قال: قال لي أبي بن كعب كأبي تعد سورة الأحزاب؟ قلت اثنتين وسبعين آية أو ثلاثة وسبعين آية. قال: إن كانت لتعدل سورة البقرة وإن كنا لنقرأ فيها آية الرجم، قلت وما آية الرجم قال: إذا زنا الشيخ والشيخة فارجمهما ألبتة نكالا من الله والله عزيز حكيم."

وهذه الرواية أخرجها الإمام جلال الدين السيوطي في كتابه "الإتقان في علوم القرآن"، وأوردها الإمام أحمد في مسنده أيضاً، مسند أبي كعب، حديث رقم: (٢١٢٤٤)، ٥ / ١٣٢.

٢. آية الرجم

وقال الإمام جلال الدين السيوطي في كتاب "الإتقان في علوم

القرآن" ما نصّه:

"وقال: حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن مروان بن عثمان عن أبي أمامة بن سهل أن خالته قالت: لقد أقرأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

آية الرجم: الشيخ والشيخة فارجوهما ألبتة بما قضيا من
اللذة. ٢٢"

وهذا الحديث رواه الإمام الطبراني في المعجم الكبير: (٨٦٧)،
والحاكم في المستدرک علی الصحیحین: (٨٠٧٠)، والنسائي في السنن
الكبرى: (٧١٠٨ و ٧١٠٩).

روي عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنه أنه قال: إن الله بعث
محمدًا صلى الله عليه وسلم بالحق وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل إليه
آية الرجم، فرجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده، ثم قال: كنّا
نقرأ: لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم، أو إن كفر بكم أن ترغبوا عن
آبائكم.

وهذا الحديث مروى في صحيح البخاري، كتاب المحاربن من
أهل الكفر والردة، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت، رقم:
(٦٤٤٢): ٦ / ٢٥٠٣، وصحيح مسلم، كتاب الحدود، باب رجم
الطيب في الزنا، رقم: (١٦٩١): ٣ / ١٣١٧.

وفي رواية الحاكم من طريق كثير بن الصلت قال: كان زيد بن
ثابت وسعيد بن العاص يكتبان المصحف، فمرا على هذه الآية، فقال
زيد: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الشيخ والشيخة إذا
زنيا فارجوهما البتة. فقال عمر: لما نزلت أتيت النبي فقلت: أكتبها،
فكأنه كره ذلك، فقال عمر: ألا ترى أن الشيخ إذا زنى ولم يحصن جلد،

^{٢٢} أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، السنن الكبرى، (١٤٢١ هـ./ ٢٠٠١ م.)،
.٤٠٦

وأن الشاب إذا زنى وقد أحصن رجم. وهذا الحديث رواه الحاكم في المستدرک علی الصحیحین فی الحدیث لأبی عبد الله الحاکم، رقم: (٨٠٦٨).

إن آية الرجم: الشيخ والشيخة إذا زنيا، هي آية نسخت تلاوتها. قال ابن حجر: السبب في نسخ تلاوتها لكون العمل على غير الظاهر من عمومها، قلت - أي الإمام السيوطي -: وخطر لي في ذلك نكتة حسنة، وهو أن سبب التخفيف على الأمة بعدم اشتهاار تلاوتها وكتابتها في المصحف وإن كان حكمها باقيا لأنه أثقل الأحكام وأشدّها وأغلظ الحدود، وفيه الإشارة إلى ندب الستر.

وأورد آية الرجم الإمام الباقلاني بلفظ قريب من الرواية الأولى، وقال: روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: إن الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق، وأنزل عليه الكتاب، وكان فيما أنزل الله آيتا الرجم، فرجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده، وأن آية الرجم في كتاب الله حق، والشيخ والشيخة فارجموهما البتة جزاء بما قضيا من الشهوة نكالا من الله والله عزيز حكيم، قالوا - أي الرافضة -: وهذا تصريح بنقص القرآن.

وهذا الحديث بأن يكون حجة عليهم أولى، لأنه آية الرجم لما كانت قرآنا منزلا لم يذهب حفظها على عمر ولا على غيره، وإن كانت منسوخة التلاوة باقية الحكم، والدليل على أنها منسوخة أن جميع الرواة وكل من تكلم في الناسخ والمنسوخ ذكروا نسخها، وذلك حجة قاطعة،

ويدل على ذلك أيضا قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الملاء من الصحابة: لولا أن يقال زاد عمر بن الخطاب في كتاب الله لأثبتها، فلو كانت ثابتة التلاوة لم يقل هذا.^{٢٣}

وإن قيل: كيف يقع النسخ إلى غير بدل، وقد قال تعالى: ما نُنسخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها (سورة البقرة: ١٠٦). وهذا إخبار لا يدخله خلف؟ فالجواب أن تقول: كل ما ثبت الآن في القرآن ولم ينسخ فهو بدل مما قد نسخت تلاوته، فكل ما نسخه الله من القرآن مما لا نعلمه الآن فقد أبدله بما علمناه وتواتر إلينا لفظه ومعناه. والحاصل أنّ آية الرجم: الشيخ والشيخة إذا زنيا، هي آية نسخت تلاوتها وبقي حكمها، وقد ذكرها الإمام السيوطي في الضرب الثالث في تقسيماته للنسخ، ما نسخ تلاوته دون حكمه. أما ما ذكره الخوئي باتهامه أهل السنة بحذف آية الرجم، ولأنهم يقولون بنسخ التلاوة، فهو مردود. وبديل ما أوردناه من أدلة على جواز نسخ التلاوة، وكذلك فقد اعترف بهذا النسخ واستدل بهذه الآية كبار العلماء الأعلام من الماضي إلى يومنا الحاضر.

٣. آية: لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، وآية: فتكتب شهادة

في أعناقكم

جاء في صحيح مسلم: أن أبا موسى الأشعري بعث إلى قراء أهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرءوا القرآن، فقال: أنتم خيار أهل

^{٢٣} أبو بكر الباقلاني، نكت الاتصال، (الإسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٩٠ م)، ٩٦.

البصرة وقراؤهم فاتلوه ولا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم، وإنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها، غير أني قد حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من مال لا بتغى واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيتها، غير أني حفظت منها: يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة.^{٢٤} وأوردها السيوطي في روايتين منفصلتين تحت عنوان: ما نسخ تلاوته دون حكمه.

٤. آية: أن بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا

جاء في الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه في قصة أصحاب بئر معونة الذين قتلوا وقت النبي صلى الله عليه وسلم يدعو على قاتليهم، قال أنس: ونزل فيهم قرآنا قرأناه، تى رفع: أن بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا.

وهذه الرواية مروية في صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب قوله تعالى: وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩)، حديث رقم (٢٦٥٩): ٣ / ١٠٣٦، وصحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة، رقم (٦٧٧): ١ / ٤٦٨.

^{٢٤} المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، (بيروت: دار إحياء التراث الإسلامي، ١٩٩٠ م.)، ٧٢٦.

أوردها الإمام السيوطي تحت عنوان: ما نسخ تلاوته دون حكمه. وقال الإمام الباقلاني عن هذه الرواية والتي قبلها: فجوابنا عن جميع هذا الجنس أنه كان قرآنا رفعت تلاوته ونسخت.^{٢٥}

٥. آية: الخلع والحفد في مصحف ابن عباس وأبي بن كعب

ما جاء في سورتي الخلع والحفد في مصحف ابن عباس وأبي بن كعب في رواية ابن الضريس^{٢٦}: اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك، اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك، إن عذابك الجد بالكفار ملحق.^{٢٧} وأورد هذه الرواية عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ينظر: مصنف عبد الرزاق، رقم (٤٩٧٨): ٣ / ١١٤. وقال السيوطي: أخرج الطبراني بسند صحيح عن أبي إسحاق، قال: أمنا أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد في خراسان، فقرأ بهاتين السورتين: إنا نستعينك ونستغفرك.^{٢٨}

^{٢٥} أبو بكر الباقلاني، نكت الانتصاف، ٩٨.

^{٢٦} ابن الضريس هو محمد بن أيوب بن يحيى بن ضريس أبو عبد الله البجلي الرازي، الحافظ المحدث المصنف المعمر الثقة، روى عن عبد الرحمن بن أبي حاتم، وقال: هو ثقة، (ت ٢٩٤ هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: ٤٤٩.

^{٢٧} أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، المصنف، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣ هـ)، ١١٠.

^{٢٨} سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤١٥ هـ/١٩٩٤ م-)، ٢٩٢.

وأخرج البيهقي وأبو داود في المراسيل عن خالد بن أبي عمران أن جبريل نزل بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة مع قوله: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، لما قنت يدعو على مضر.

وأشار السيوطي إلى هذه الرواية في موضع آخر، وذلك عند الضرب الثالث: ما نسخ تلاوته دون حكمه، حيث قال: ومما رفع رسمه من القرآن ولم يرفع من القلوب حفظه، سورتا القنوت في الوتر، وتسمى سورتي الخلع والحفد. وأوردها الخوئي في كتابه "البيان" متهما أهل السنة بالطعن في القرآن، على أن جمهور العلماء من أهل الفقه والحديث وخاصة علماء الحنفية، ذكروا أن هذا دعاء مروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقنت به في الوتر، ولم يقل أحد منهم إنه كان سورة من القرآن. وعلى فرض أن أبي أثبتها في المصحف على أنها قرآن، فالرواية رواية آحاد لا يصح الاحتجاج بها في إثبات القرآن القطعي الثبوت.^{٢٩}

ويجاب عن ذلك بأن ثبوت النسخ شيء، وثبوت نزول القرآن شيء آخر، فثبوت النسخ يكفي فيه الدليل الظني بخبر الواحد، أما ثبوت نزول القرآن فهو الذي يشترط فيه الدليل القطعي بالخبر المتواتر، والذي معنا ثبوت النسخ لا ثبوت القرآن، فيكفي فيه أخبار الآحاد. وذكر بعض العلماء أن أبي رضي الله عنه كتبه في مصحفه، وسماه سورة الخلع والحفد لورود مادة هاتين الكلمتين فيه، ولهذا ورد عن مصحف أبي أن عدد سور القرآن مائة وست عشرة سورة، إلا أن الإمام السيوطي ذكرهما فيما

^{٢٩} السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، إيران: مكتبة الشيعة، ١٣٩٠ هـ./١٩٧٥ م.)، ٢٠٥.

نسخ تلاوته دون حكمه كما مر. وقال في رواية أخرى: أخرج البيهقي من طريق سفيان الثوري عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير: أن عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك، اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك بالكافرين ملحق. قال ابن جريج: حكمة البسمة أهما سورتان في مصحف بعض الصحابة.

٦. آية: وعلى الذين يصلون في الصفوف الأول

روت حميدة بنت أبي يونس، قالت: قرأ علي أبي وهو ابن ثمانين سنة في مصحف عائشة: إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما، وعلى الذين يصلون في الصفوف الأول، قال: قبل أن يغير عثمان المصاحف. وأوردها السيوطي في الإتيان تحت عنوان: ما نسخ تلاوته دون حكمه.

وقال الإمام جلال الدين السيوطي في "الإتيان في علوم القرآن" ما نصّه: "وقال: حدثنا حجاج عن ابن جريج أخبرني ابن أبي حميد عن حميدة بنت أبي يونس قالت قرأ علي أبي وهو ابن ثمانين سنة في مصحف عائشة " إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وعلى الذين يصلون الصفوف الأول " قالت قبل: أن يغير عثمان المصاحف."

ب. التسلسل الزمني لانتساح بعض الآيات المنسوخة رسما من المصحف

١. رُفِعَتْ بَغْنَةُ لِحْجَمٍ مُسْتَوْرَةٌ جَاءَتْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى

ويدلّ على ذلك قول الإمام جلال الدين السيوطي في كتابه "الإتقان في

علوم القرآن" ما نصّه:

"وأخرج الطبراني في الكبير إن ابن عمر قال: قرأ رجلان سورة أقرأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانا يقرآن بها فقاما ذات ليلة يصليان فلم يقدرتا منها على حرف فأصبحا غاديين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له فقال: إنها مما نسخ فاهلوا عنها."^{٣٠}
وقال أيضا في ناحية أخرى من كتاب "الإتقان في علوم القرآن:

"وقال أبو عبيد حدثنا حجاج عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي حرب ابن أبي الأسود عن أبي موسى الأشعري قال نزلت سورة نحو براءة ثم رفعت وحفظ منها: أن الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم ولو أن لابن آدم واديين من مال لتمنى واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب."^{٣١}

٢. أُنْسُوها وَلَكِنْ لَا تَزَالُ حُفِظَتْ بَعْضُها

ويدلّ على ذلك قول الإمام جلال الدين السيوطي في كتابه "الإتقان في

علوم القرآن" ما نصّه:

"وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي موسى الأشعري قال: كنا نقرأ سورة نشبهها المسبحات فأنسيناها غير أني حفظت منها: يأيتها الذين آمنوا

^{٣٠} جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن بضبط وتصحيح وتخريج محمد سالم هاشم، ٣٤٦.

^{٣١} جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن بضبط وتصحيح وتخريج محمد سالم هاشم.

لا تقولوا ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم
القيامة. ٣٢

٣. خوف الوقوع على الفتنة

ويدل على ذلك قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه خوف أن يتهموا
بإضافة آيات إلى القرآن، كقوله:

"أَيُّهَا النَّاسُ. قَدْ سُنَّتْ لَكُمْ السُّنَنُ. وَفُرِضَتْ لَكُمْ الْفَرَائِضُ. وَتُرِكْتُمْ عَلَى
الْوَاضِحَةِ. إِلَّا أَنْ تَضِلُّوا بِالنَّاسِ يَمِينًا وَشِمَالًا. وَضَرَبَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى
الْأُخْرَى. ثُمَّ قَالَ: إِيَّاكُمْ أَنْ تَهْلِكُوا عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ. أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ لَا نَجِدُ حَدِيثًا
فِي كِتَابِ اللَّهِ. فَقَدْ رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ، وَرَجَمْنَا. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلَا أَنْ يَقُولَ
النَّاسُ: زَادَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَكَتَبْتُهَا: الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ فَارْجُمُوهُمَا
أَلْبَتَّةَ، فَإِنَّا قَدْ قَرَأْنَاهَا." ٣٣ (رواه مالك في الموطأ، ١٢٠٣/٥، رقم الحديث:
٣٠٤٤).

٤. لكون العمل على غير الظاهر من عمومها

ويدل على ذلك قول ابن حجر في الرواية التي نقلها الإمام جلال الدين
السيوطي:

"وأخرج الحاكم من طريق كثير بن الصامت قال: كان زيد بن ثابت
وسعيد بن العاص يكتبان المصحف فمرا على هذه الآية فقال زيد:
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الشيخ والشيخة إذا زنيا
فارجمهما ألبتة. فقال عمر: لما نزلت آتيت النبي صلى الله عليه وسلم

^{٣٢} جلال الدين السيوطي، الإتيان في علوم القرآن بضبط وتصحيح وتخريج محمد سالم هاشم.

^{٣٣} جلال الدين السيوطي، الإتيان في علوم القرآن بضبط وتصحيح وتخريج محمد سالم هاشم، ٣٤٧.

فقلت أكتبها فكأنه كره ذلك، فقال عمر ألا ترى أن الشيخ إذا زنى ولم
يحصن جلد وأن الشاب إذا زنى وقد أحصن رجم."
قال ابن حجر في شرح المنهاج:
"فيستفاد من هذا الحديث السبب في نسخ تلاوتها لكون العمل على
غير الظاهر من عمومها."^{٣٤}

٥. التخفيف على الأمة

ويدل على ذلك قول ابن حجر في الرواية التي نقلها الإمام جلال الدين
السيوطي:

"وأخرج الحاكم من طريق كثير بن الصامت قال: كان زيد بن ثابت
وسعيد بن العاص يكتبان المصحف فمرا على هذه الآية فقال زيد:
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الشيخ والشيخة إذا زنيا
فارجمهما ألبتة. فقال عمر: لما نزلت آتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت أكتبها فكأنه كره ذلك، فقال عمر ألا ترى أن الشيخ إذا زنى ولم
يحصن جلد وأن الشاب إذا زنى وقد أحصن رجم."
وقال الإمام جلال الدين السيوطي:

"وخطر لي في ذلك نكتة حسنة وهو أن سببه التخفيف على الأمة بعدم
اشتهار تلاوتها وكتابتها في المصحف وإن كان حكمها باقيا لأنه أثقل
الأحكام وأشدّها، وأغلظ الحدود وفيه الإشارة إلى ندب الستر."^{٣٥}

ج. النسخ عند الإمام جلال الدين السيوطي

^{٣٤} جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن بضبط وتصحيح وتخريج محمد سالم هاشم.

^{٣٥} جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن بضبط وتصحيح وتخريج محمد سالم هاشم.

قال الإمام جلال الدين السيوطي في كتابه "ألفيّة السيوطي في مصطلح الحديث"

ما نصّه:

النسخ رفع أو بيان والصواب * في الحدّ رفع حكم شرع بخطاب^{٣٦}

وقال محمد محيي الدين عبد الحميد في شرحه على ألفيّة الإمام جلال الدين

السيوطي:

"فسرّه القاضي بأنّه رفع الحكم، واختاره الآمدي وابن الحاجب والسبكي، ومعناه أنّ خطاب الله تعالى قد تعلّق بالفعل بحيث لو لم يطرأ الناسخ لكان باقياً، ولكنّ الناسخ قد رفعه. وفسره الإمام بأنّه بيان انتهاء أمد الحكم، ومعناه أنّ الخطاب الأوّل له غاية وأمد ينتهي إليه في علم الله تعالى. فأنتهى عنده لذاته ثمّ حصل بعده حكم آخر، لكنّ الحصول والانتهاء في الحقيقة راجعان إلى تعلّق الحكم. وقد اختار تفسيره بذلك البيضاوي. والصواب الأوّل لأنّه يشمل النسخ قبل التمكن من الفعل، فإنّ ذلك جائز على الصحيح، والتفسير الثاني لا يشمل، إذ بيان الأمد هو الإعلام بأنّ الخطاب لم يتعلّق، والفعل قبل التمكن قد تعلّق الخطاب به جزماً.^{٣٧}"

وأما أقسام النسخ عند الإمام جلال الدين السيوطي، فقال الإمام جلال الدين السيوطي بأنّ النسخ في القرآن على ثلاثة أضرب: الضرب الأوّل: ما نسخ تلاوته وحكمه معاً. والضرب الثاني: ما نسخ حكمه دون تلاوته. والضرب الثالث: ما نسخ تلاوته دون حكمه. وهذا الضرب الأخير هو الذي سيبحث

^{٣٦} محمد محيي الدين عبد الحميد، شرح ألفيّة السيوطي في مصطلح الحديث، (المملكة العربيّة السعوديّة: دار ابن القيم، ١٤٢٥ هـ./٢٠٠٤ م.)، ٢٠٠-٢٠١.

^{٣٧} عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ألفيّة السيوطي في مصطلح الحديث، (بيروت: المكتبة العلميّة، ١٤٢٥ هـ./٢٠٠٤ م.)، ١٠٢.

عنه الباحث، من ناحية الآيات المنسوخة رسماً ومن ناحية أسباب نسخ تلك الآيات.

د. النسخ عند العلماء

وردت كلمة النسخ في القرآن الكريم بأشكالها المختلفة أربع مرات. الأول في

سورة البقرة: ١٠٦. قال الله تبارك وتعالى:

"مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَمْ تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ." "

والثاني في سورة الأعراف: ١٥٤. قال الله تبارك وتعالى:

"وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَفِي نُسْحَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ." "

والثالث في سورة الحج: ٥٢. قال الله تبارك وتعالى:

"وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَمَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ." "

والرابع في سورة الجاثية: ٢٩. قال الله تبارك وتعالى:

"هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ." "

ومن الناحية اللغوية، تستخدم هذه الكلمة في عدة معانٍ، منها الإلغاء، والحذف، والنقل من حاوية إلى أخرى، والتغيير، ونحو ذلك. والشيء الذي يلغى، أو يحذف، أو ينقل، أو نحو ذلك، يسمى ناسخاً. وفي الوقت نفسه، ما يتم إلغاؤه، أو حذفه، أو نقله، وما إلى ذلك، يسمى منسوخاً.

وقال مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي في كتابه "بصائر

ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز" ما نصّه:

"وأما حقيقة النسخ لغة فقد جاء بمعنيين: أحدهما النقل، كما يقال للكتابة نسخ. قال تعالى: إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (سورة الجاثية: ٢٩). وعلى هذا يكون جميع القرآن منسوخا، بمعنى أنه مكتوب نقل من اللوح المحفوظ إلى صحف مرفوعة مطهرة، بأيدي سفرة كرام بررة، ولما نزل من السماء بواسطة الوحي كتبه الصحابة، ونسخوه في صحفهم، ثم لما يزل ينسخ، وينقل إلى يوم القيامة. والقول الثاني أن يكون لغة بمعنى الرفع والإزالة. يقال: نسخت الشمس الظل إذا أبطلته، ونسخت الريح الأثر إذا أذهبته. وعلى هذا قيل لرفع حكم بحكم آخر: نسخ، لأنه إبطال حكم، وإثبات حكم مكانه، كالشمس مكان الظل.^{٣٨}

وقال عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد في كتابه "مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن" ما نصّه:

"النسخ لغة: يطلق على معان. منها: الإزالة. تقول: نسخت الشمس الظل، أي أزالته. ومنه قوله تعالى: فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ (سورة الحج: ٥٢). ومنها: التبديل. ومنه قوله تعالى: وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ (سورة النحل: ١٠١). ومنها: التحويل. ومنه: تناسخ المواريث، يعني تحويل الميراث من واحد إلى واحد. ومنها: النقل من موضع إلى موضع. ومنه: نسخت الكتاب. إذا نقلت ما فيه حاكيا لحطه ولفظه. نقل الزركشى عن مكّي: وهذا الوجه لا يصح أن يكون في القرآن، وأنكر على النحاس إجازته ذلك محتجا بأن الناسخ فيه لا يأتي بلفظ المنسوخ، وإنما يأتي بلفظ آخر.

^{٣٨} مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، صائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٤١٦ م./١٩٩٦ م.)، ١٢٠.

وانتصر الإمام أبو عبد الله محمد بن بركات السعدى لما قاله النحاس بشهادة الآية الكريمة: **إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** (سورة الجاثية: ٢٩).^{٣٩} وقال أبو عبد الله، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي في كتابه "أصول الفقه" ما نصّه:

"النسخ لغة الرفع والإزالة، كقول القائل: "نسخت الشمس الظل"، والنقل، كقول القائل: "نسخت النحل" ومنه المناسخات في المواريث. فعند أصحابنا وأبي الحسين وغيرهم حقيقة في الأول. وعند القفال والشافعي في الثاني. وعند ابن الباقلاني والغزالي وغيرهما مشترك.^{٤٠} وقال أبو محمد، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي، جمال الدين في كتابه "نهاية السؤل شرح منهاج الوصول" ما نصّه:

"النسخ لغة يطلق على الإزالة، ومنه، "نسخت الشمس الظل"، وعلى النقل والتحويل، ومنه: "نسخت الكتاب أي نقلته"، والمناسخات لانتقال المال من وارث إلى وارث. وهل هو حقيقة في الإزالة مجاز في النقل أو بالعكس أو مشترك بينهما؟ فيه مذاهب حكاه ابن الحاجب من غير ترجيح، ورجح الإمام الأول، وقال: لأن النقل أخص من الزوال، فإن النقل إعدام صفة وإحداث أخرى. وأما الزوال فمطلق الإعدام، وكون اللفظ حقيقة في العام مجازا في الخاص أولى من العكس لتكثير الفائدة.^{٤١}

^{٣٩} عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد، مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، (القاهرة: دار البيان العربي، ١٤١٤ هـ./١٩٩٤ م-)، ٢٠٥.

^{٤٠} أبو عبد الله محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أصول الفقه، (المملكة العربية السعودية: مكتبة العبيكان، ١٤٢٠ هـ./١٩٩٩ م-)، ٣١١١١.

^{٤١} أبو محمد، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي، (بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤٢٠ هـ./١٩٩٩ م-)، ٢٣٦.

وهذا هو معنى النسخ لغة عند الْعَالَمِينَ المتبحرين في علوم القرآن وعند الْعَالَمِينَ المتبحرين في أصول الفقه. وفي جوهر الأمر، لا يزال لديهم خلافات حول معنى النسخ لغة، ولهم حججهم الخاصة التي يعتبرونها قوية. ولتهدئة طلاب العلم، يذكر الباحث المعنى اللغوي لكلمة النسخ عند الإمام السرخسي. قال محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي في كتابه "أصول السرخسي" ما نصّه:

"إنّ الناس تكلموا في معنى النسخ لغة، فقال بعضهم: هو عبارة عن النقل من قول القائل نسخت الكتاب إذا نقله من موضع إلى موضع. وقال بعضهم: هو عبارة عن الإبطال من قولهم نسخت الشمس الظل أي أبطلته. وقال بعضهم: هو عبارة عن الإزالة من قولهم نسخت الرياح الآثار أي أزلتها."

وقال السرخسي في نفس الكتاب في الفقرة التي تليها:

"وكل ذلك مجاز لا حقيقة، فإنّ حقيقة النقل أن تحول عين الشيء من موضع إلى موضع آخر. ونسخ الكتاب لا يكون بهذه الصفة إذ لا يتصور نقل عين المكتوب من موضع إلى موضع آخر وإنما يتصور إثبات مثله في المحل الآخر. وكذلك في الأحكام فإنه لا يتصور نقل الحكم الذي هو منسوخ إلى ناسخه، وإنما المراد إثبات مثله مشروعاً في المستقبل أو نقل المتعبد من الحكم الأول إلى الحكم الثاني. وكذلك معنى الإزالة فإن إزالة الحجر عن مكانه لا يعدم عينه ولكن عينه باق في المكان الثاني، وبعد النسخ لا يبقى الحكم الأول ولو كان حقيقة النسخ الإزالة لكان يطلق هذا الاسم على كل ما توجد فيه الإزالة وأحد لا يقول بذلك. وكذلك لفظ الإبطال فإن بالنص لا تبطل الآية وكيف تكون حقيقة النسخ الإبطال وقد أطلق الله تعالى ذلك في الإثبات بقوله تعالى: "إِنَّا كُنَّا نَسْنِسِحُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ." فعرّفنا أن الاسم شرعي عرفناه بقوله تعالى: "مَا نُنْسِخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ

نُسِّهَآ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا." وأوجه ما قيل فيه إنه عبارة عن التبديل من قول القائل: نسخت الرسوم أي بدلت برسوم آخر.^{٤٢} ويتفق الباحث على معنى النسخ عند الإمام السرخسي، لأن رأيه يتوافق إلى حد كبير مع معنى النسخ من حيث الاصطلاح، فيعتبر رأيه أفضل من غيره. هذا.

ومن الناحية الاصطلاحية، النسخ هو تبديل الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر مع تراخيه عنه، وهناك تعريفات أخرى ذكرها العلماء. ومن أرجح التعريفات أن النسخ هو تبديل الحكم. وقد استبعد هذا المعنى بعض من صنف في هذا الباب من مشايخنا، وقال في إطلاق لفظ التبديل إشارة إلى أنه رفع الحكم المنسوخ وإقامة الناسخ مقامه وفي ذلك إيهام البداء والله تعالى يتعالى عن ذلك. وعند الباحث أن هذا سهو منه وعبارة التبديل منصوص عليه في القرآن قال تعالى: وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ (سورة النحل: ١٠١). وإذا كان اسم النسخ شرعياً معلوماً بالنص فجعله عبارة عما يكون معلوماً بالنص أيضاً يكون أولى الوجوه.

والحاصل أن النسخ هو بيان لمدة الحكم المنسوخ في حق الشارع وتبديل لذلك الحكم بحكم آخر في حقنا على ما كان معلوماً عندنا. ومن فهم معنى التبديل بهذه الصفة عرف أنه ليس فيه من إيهام البداء شيء. فافهم.

ولكنّ هذا كلّهُ هو مفهوم النسخ عند المتأخّرين. وأمّا مفهوم النسخ عند المتقدّمين، فهو أعمّ وأشمل من النسخ عند المتأخّرين. وفي المبحث التالي شرح لهذه المسألة.

^{٤٢} محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، أصول السرخسي، (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٤ هـ/١٩٩٤ م.)،

١. النسخ عند المتقدمين والمتأخرين

اعلم أنّ النسخ قد اختلف مفهومه عند المتقدمين عن مفهومه عند من بعدهم من المتأخرين. فهو عند المتقدمين أعم وأشمل وعند من بعدهم من المتأخرين أخص. كما تمايز كثير من العلوم والمصطلحات في عصر التدوين. فقد كان الصحابة رضي الله عنهم والتابعون من بعدهم يرون أن النسخ هو مطلق التغيير الذي يطرأ على بعض الأحكام، فيرفعها ليحل غيرها محلها، أو يخصص ما فيها من عموم، أو يقيد ما فيها من إطلاق. وهذا هو المراد بمطلق التغيير عند المتقدمين.

وقال محمد سالم أبو عاصي في كتابه "علوم القرآن عند الشاطبي من خلال كتابه الموافقات" ما نصّه:

"وفي بيان ذلك يقول الشاطبي: الذي يظهر من كلام المتقدمين أن النسخ عندهم في الإطلاق أعم منه في كلام الأصوليين. فقد كانوا يطلقون على تقييد المطلق نسخاً، وعلى تخصيص العموم بدليل متصل أو منفصل نسخاً، وعلى بيان المبهم والمجمل نسخاً. كما يطلقون على رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر نسخاً، لأن جميع ذلك مشترك في معنى واحد. وهو أن النسخ في الاصطلاح المتأخر اقتضى أن الأمر المتقدم غير مراد في التكليف، وإنما المراد ما جيء به آخراً. فالأول غير معمول به، والثاني معمول به. وهذا المعنى جار في تقييد المطلق. فإن المطلق متروك الظاهر مع مقيده، فلا إعمال له في إطلاقه، بل المعمل هو المقيّد. فكأن المطلق لم يفد مع مقيده شيئاً، فصار مثل الناسخ والمنسوخ. وكذلك العام مع الخاص، إذ كان ظاهر العام يقتضي شمول الحكم لجميع

ما يتناوله اللفظ، فلما جاء الخاص، أخرج حكم ظاهر العام عن الاعتبار، فأشبهه النسخ والمنسوخ، إلا أن اللفظ العام لم يهمل مدلوله جملة، وإنما أهمل منه ما دل عليه الخاص، وبقي السائر على الحكم الأول. فلما كان كذلك، استسهل إطلاق لفظ النسخ في جملة هذه المعاني لرجوعها إلى شيء واحد.^{٤٣}

والحاصل أن لفظ النسخ كان موجوداً في عصر المتقدمين، كما قال الإمام الشاطبي. إلا أن مصطلح النسخ في ذلك الوقت كان لا يزال عاماً جداً، فكان يشمل أشياء كثيرة تتعلق بالتغيير. وهذا هو نفس مصطلح الفقه في عصر المتقدمين، حيث كان مصطلح الفقه في ذلك الوقت يشمل العقيدة والفقه - الذي نعرفه اليوم - والأخلاق. ومع ذلك، مع مرور الوقت يتم تعريف مصطلح الفقه بشكل أكثر تحديداً، يعني القوانين المتعلقة بالعبادة والمعاملات وغيرها. لم تعد تشمل العقيدة والأخلاق.

٢. أول من ميّز بين النسخ عند المتقدمين والمتأخرين

كما مرّ بيانه قريباً من أنّ مصطلح النسخ قد وجد في عصر المتقدمين، ولكنّه بمعنى أعمّ وأشمل من النسخ عند المتأخرين. وبقي السؤال، من هو أول من ميّز النسخ من غيره؟

^{٤٣} محمد سالم أبو عاصي، علوم القرآن عند الشاطبي من خلال كتابه الموافقات، (القاهرة: دار البصائر، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م.)، ١٢٤.

اعلم أنّ الإمام الشافعي هو أول من ميز بين النسخ وبين غيره من الأساليب، فقد أطلق الإمام الشافعي في كتابه "الرسالة" على النسخ معان عدة تميزه في الحقيقة عن غيره، كلفظ التبديل والإزالة والمحو، وهذه المعاني طبعاً لا توجد في التخصيص والتقييد ونحوهما من أساليب البيان، كما ذكر الإمام الشافعي أيضاً أن من لازم النسخ هو وجوب ترك العمل بالمنسوخ ووجوب الأخذ بالناسخ.

وقال أبو زهرة في كتابه المسمّى بـ"الشافعي حياته وعصره وآراؤه وفقهه" ما نصّه:

"إن الشافعي في رسالته قد حرر معنى النسخ فيما ساق من أدلة وأمثلة، فميزه عن تقييد المطلق وتخصيص العام، وجعلهما من نوع البيان. وكثير من المتقدمين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم كانوا يسمون تقييد المطلق نسخاً، وتخصيص العام نسخاً، حتى كان منهم من يجعل الاستثناء نسخاً، وهكذا. فلما جاء الشافعي حرر معنى النسخ وميزه بين تلك الإطلاقات الواسعة التي كان يادماجها فيه غير متميز، وجعل التخصيص والتقييد من باب بيان المراد بالنص، وأما النسخ فهو رفع حكم النص بعد أن يكون ثابتاً."^{٤٤}

ومنذ عهد الإمام محمد بن إدريس الشافعي هذا، كانت أساليب البيان بجملتها أخذت تتميّز عن النسخ، وكان جهده في تجديد تعريف النسخ هذا مشهوراً وشائعاً لدى العلماء من الماضي إلى يومنا الحاضر، فكان للإمام الشافعي سهم عظيم في هذا المجال.

^{٤٤} محمد أبو زهرة، الشافعي حياته وعصره وآراؤه وفقهه، (فلسطين: مكتبة فلسطين للكتب المصورة، ١٣٦٧ هـ/١٩٥٨ م.)، ٢٦٥-٢٦٦.

وقال أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني في كتابه المسمّى بـ"الاعتبار في النسخ والمنسوخ من الآثار" مقرّراً سبق الإمام الشافعي في تجديد تعريف النسخ وفصله عن غيره من المعاني التي تشترك معه:

"لا نعلم أحداً جاء بعده^{٤٥} تصدى لهذا الفن ولخصه، وأمّعن فيه وخصّصه إلا ما يوجد من بعض الإيماء والإشارة في عرض الكلام عن آحاد الأئمة، حتى جاء أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه، فإنه خاض تياره، وكشف أسراره، واستنبط معينه، واستخرج دفينه، واستفتح بابه، ورتب أبوابه." ^{٤٦}

وعلى هذا كلّه، كان الإمام الحافظ الحجة محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري أول من دوّن علم النسخ - بمعناه العام عند المتقدمين - في التاريخ الإسلامي. وجاء بعده الإمام الشافعي فميز النسخ عن غيره من المباحث الأصولية، وعن المفهوم الواسع له عند المتقدمين، وكان له السبق في وضع علم أصول الفقه.

٣. أول من وضع علم النسخ في علوم القرآن

كان النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه يعرفون عن القرآن وعلومه ما عرفه العلماء من بعد، ولكن معرفتهم لم تدوّن، ولم تجمع في كتاب. وذلك لعدم

^{٤٥} أي هو الإمام الحافظ الحجة محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري. وكان كتابه المسمّى بـ"النسخ والمنسوخ في القرآن الكريم" يعدّ من أوائل المؤلفات في علم النسخ والمنسوخ في القرآن. وولد ولد سنة خمسين أو إحدى وخمسين أو اثنان وخمسين وقيل سنة ثمان وخمسين بعد الهجرة، في آخر خلافة معاوية، في السنة التي ماتت فيها عائشة زوجة الرسول محمد. وتوفي سنة ١٢٣ أو ١٢٤ بعد الهجرة.

^{٤٦} أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، الاعتبار في النسخ والمنسوخ من الآثار، (حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٩ هـ)، ٣.

حاجتهم إلى ذلك. فقد كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين أظهرهم ينزل عليه الوحي فيرثله على مسامعهم، ويكشف لهم عن معانيه وأسراره بوحى من ربه، وكان الصحابة عربا خلصا، يتصفون بقوة الذاكرة وتدوَّق البيان وتقدير الأساليب، فأدركوا من علوم القرآن ما لم ندركه نحن، وكانت الأمية متفشية بينهم ووسائل الكتابة بدائية وغير ميسرة لديهم، ومع ذلك فقد نشطوا في نشر الإسلام وتعاليمه والقرآن وعلومه تلقينا ومشاهدة. هذا هو خلاصة تاريخ علوم القرآن في عهد ما قبل التدوين. وهذا نفس ما يقع في تاريخ علم النحو والصرف وعلم أصول الفقه قبل التدوين.

وفي العهد الأمويّ ساهم عدد من الصحابة والتابعين في وضع الأساس لما يسمّى بـ"علم التفسير" و"علم أسباب النزول" و"علم النسخ والمنسوخ" و"علم غريب القرآن". وفي هذا العهد ألّفت الكتب في أنواع علوم القرآن، واتّجهت الهمم أول الأمر إلى التفسير باعتباره أم العلوم القرآنية، ومن أوائل من كتب في التفسير شعبة بن الحجاج، وسفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح. وتفاسيرهم جامعة لأقوال الصحابة والتابعين، ثم تلاهم الطبري المتوفى سنة ٣١٠ من الهجرة النبويّة.

وفي علوم القرآن الأخرى كتب علي بن المديني - وهو شيخ الإمام البخاري - المتوفى سنة ٢٣٤ هـ. كتابا في "أسباب النزول"، وأبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤ هـ. كتب في "النسخ والمنسوخ"، وكلاهما من علماء القرن الثالث. وأبو بكر السجستاني المتوفى سنة ٣٣٠ هـ. كتب في "غريب

القرآن" وهو من القرن الرابع، وعليّ بن سعيد الحوفي صنف في "إعراب القرآن" وهو من علماء القرن الخامس.

وفي هذا القرن الخامس ظهر اصطلاح "علوم القرآن"، وأول من كتب فيه هو علي بن سعيد الحوفي المتوفى سنة ٤٣٠ هـ. واسم كتابه: "البرهان في علوم القرآن". ويقع في ثلاثين مجلدا، والموجود منه الآن في دار الكتب المصرية ١٥ مجلدا. وفي القرن السادس ألف ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ. كتابين هما: "فنون الأفتان في علوم القرآن" و "المحتبى في علوم تتعلق بالقرآن".

وفي القرن السابع ألف علم الدين السخاوي المتوفى سنة ٦٤١ هـ. كتابا سمّاه "جمال القراء". وألف أبو شامة المتوفى سنة ٦٦٥ هـ. كتابا سمّاه "المرشد الوجيز فيما يتعلق بالقرآن العزيز". وفي القرن الثامن كتب بدر الدين الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤ هـ. كتابا وافيا سمّاه "البرهان في علوم القرآن". وألف تقي الدين أحمد بن تيمية الحرّاني المتوفى سنة ٧٢٨ هـ. رسالة في أصول التفسير، وهي مشتملة على بعض موضوعات علوم القرآن. وفي القرن التاسع ألف محمد بن سليمان الكافيجي المتوفى سنة ٨٧٣ هـ. كتابا في علوم القرآن، وألف جلال الدين البلقيني المتوفى سنة ٨٢٤ هـ. كتابه "مواقع العلوم من مواقع النجوم". وفي القرن العاشر ألف الإمام جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ. كتابه المشهور "الإتقان في علوم القرآن"، وهو من أجمع الكتب في موضوعه، لأنه استفاد من مؤلفات السابقين وزاد عليها.

وفي عصر النهضة الحديثة أثرت المكتبة العربية وازدانت بمؤلفات عديدة في الموضوعات القرآنية وفي علوم القرآن بالذات ونستطيع أن نعدّ منها على سبيل المثال لا الحصر:

- أ. التبيان في علوم القرآن، للشيخ طاهر الجزائري.
- ب. منهج الفرقان في علوم القرآن، للشيخ محمد علي سلامة.
- ج. مناهل العرفان في علوم القرآن، للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني.
- د. مباحث في علوم القرآن، للدكتور صبحي الصالح.
- هـ. من روائع القرآن، للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.
- و. مباحث في علوم القرآن» للأستاذ مناع القطان.^{٤٧}

هذه هي خلاصة تدوين العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم، ومنها علوم القرآن التي اشتهر في القرن الخامس من الهجرة النبوية. وأول من كتب في علوم القرآن كما هو مشهور بين العلماء هو علي بن سعيد الحوفي المتوفى سنة ٤٣٠ هـ. وهو سَمّي كتابه بـ"البرهان في علوم القرآن". وكان هذا الكتاب صار صيته في العالم الإسلامي ويعدّ من أوّل كتاب دُوّن في علوم القرآن.

لذلك، إذا سأل سائل: "من هو أوّل من وضع علم النسخ في علوم القرآن بشكل كتاب مدوّن؟"، فجوابه هو علي بن سعيد الحوفي المتوفى سنة ٤٣٠ هـ. وهو سَمّي كتابه بـ"البرهان في علوم القرآن". لأنّه يعتبر بأوّل من دُوّن علوم

^{٤٧} مصطفى ديب البغا، الواضح في علوم القرآن، (دمشق: دار الكلم الطيب/دار العلوم الانسانية، ١٤١٨ هـ./١٩٩٨ م.)، ٨-١٠.

القرآن. وفيه علم النسخ كما هو معلوم ومشهور في كتابة الموضوعات في علوم القرآن.

هـ. حياة الإمام جلال الدين السيوطي

في عالم الباسنترين كان اسم الإمام جلال الدين السيوطي ليس أجنبيا ولا غريبا. لأنه عالم عظيم تملأ مؤلفاته زوايا مختلفة من المكتبات في العديد من الباسنترين في إندونيسيا. ومن مؤلفات الإمام السيوطي الشهيرة كتاب تفسير الجلالين، وهو كتاب مختصر في علم التفسير، وكان تسهيلا للطلاب المبتدئين في فهم مراد كلام الله عزّ وجلّ.

إنّ الإمام جلال الدين السيوطي يعدّ من الشخصيات النادرة، يعدّ من الشخصيات الممتازة والفريدة التي قد أسهمت بدور كبير في خدمة التراث الإسلامي. وكان من كبار علماء الإسلام الذي طار صيته في العالم الإسلامي. وهو أيضا مشهور بالمتفنن في شتى العلوم الإسلامية، منها التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع على طريقة العرب البلغاء.

صحيح أن الإمام جلال الدين السيوطي قال ذات مرة في كتابه "حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة"، إنه قد استكمل جميع المتطلبات ليصبح مجتهدا مطلقا، على درجة عالية من القدرة على الفصل في الأحكام الفقهية. إلا أن الإمام جلال الدين السيوطي في كتابه "تقرير الاستناد في تفسير الاجتهاد"، أكد أنه كان بالفعل على علم تام وواسع في الإفتاء وكان لا مثيل له في عصره، لكنه لا يزال يتبع الإمام الشافعي في كامل نطاق أصول الفقه وعلوم الفقه.

ومع ذلك فإن الإمام جلال الدين السيوطي في كتابه "الرد على من أخذ إلى الأرض وجهل أنّ الاجتهاد في كل عصر فرض"، لا يزال يؤكد على أنه لا بدّ من وجود من يجتهد في معالجة المسائل الفقهية طالما استمر في الاعتماد على أحد المذاهب الفقهية الأربعة، وهي مدرسة الإمام أبي حنيفة، ومدرسة الإمام مالك، ومدرسة الإمام الشافعي، ومدرسة الإمام أحمد بن حنبل.

١. مولده ونشأته

كان مولد الإمام جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى رحمة الأبرار بمحلة سيوط بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب، سنة تسع وأربعين وثمانمائة. هكذا أئخ لنفسه، وهكذا أيضا اتفق المؤرّخون، ولم يشذ عن ذلك كلّه إلا ابن إياس وإسماعيل باشا البغدادي حيث زعما أنّ مولد الإمام جلال الدين السيوطي كان في جمادي الآخرة.

وقد سماه والده عبد الرحمن، ولقبه بجلال الدين ثم عرضه على شيخه قاضيا لقضاة عز الدين أحمد الكنايني فيما بعد فكناه بأبي الفضل. وينتهي نسبه من جهة أبيه إلى أصل أعجمي، وقد رجح ذلك حين ذكر أن جده الأعلى كان أعجميا أو من الشرق وأن النسبة بالخضير هي إلى الخضيرية محلة ببغداد.

وترجع نسبته إلى أسيوط لاستقرار أجداده بها، وقد ولد أبوه كمال الدين بها، وكان جده الأعلى همام الدين متصوفا، ومن دونه من آبائه كانوا من ذوي الوجاهة والرئاسة بأسيوط، منهم من ولى الحسبة أو الحكم، ومنهم من كان صاحب ثروة، أما والده فقد كان من المشتغلين بالعلم. والنسبة إلى أسيوط أسيوطي بضم أولها، وقد ذكر صاحب القاموس: سيوط وأسيوط بضمهما بلدة

بصعيد مصر، فالنسبة على ذلك سيوطي وأسيوطي بالضم. وزاد ابن علان الكسر في ضبط النسبة إلى سيوط.

وقد اتفق المؤرخون على أنّ الإمام جلال الدين السيوطي نشأ يتيماً. وقد مات والده ليلة الإثنين خامس صفر سنة خمس وخمسين وثمانمائة، وهو ابن ست سنوات من عمره عند وفاة والده.^{٤٨}

٢. والده

وقال الإمام جلال الدين السيوطي في كتابه المسمّى بـ"نظم العقيان في أعيان الأعيان" ما نصّه:

"أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد بن الهمام الخضيرى الأسيوطي الشافعي، والذي الإمام العلامة ذو الفنون، كمال الدين أبو المناقب بن ناصر الدين بن سابق الدين بن فخر الدين بن ناصر الدين بن سيف الدين بن نجم الدين أبي الصلاح بن ناصر الدين بن الشيخ الملك همام الدين."
وأضاف الإمام جلال الدين السيوطي قائلاً:

"ولد في أول القرن تقريباً. وأقبل على العلوم بأنواعها، فأخذ عن مشايخ عصره، وبرع في الفقه والأصلين، والنحو والصرف، والمعاني والبيان، والفرائض والحساب بأنواعه، والمنطق، والوثائق. وكانت له اليد الطولي في الإنشاء، مطبياً وموجزاً، درس وأفتى سنين، وانتفع به جماعة من الأعيان منهم العلامة بن مصيفح، وقاضي القضاة برهان الدين بن

^{٤٨}جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، نظم العقيان في أعيان الأعيان، (بيروت: المكتبة العلميّة، ١٤١٨ هـ./١٩٩٨ م.)، ٩٥.

ظهيرة، وقاضي القضاة نور الدين بن أبي اليمن، والعلامة فخر الدين القيسي، وقاضي القضاة محيي الدين بن تقي الدين، وشيخ المالكية النور السنهوري.^{٤٩}

وكان في عائلة الإمام جلال الدين السيوطي من أهل الوجاهة والرياسة عدد كبير، غير أنه قال في سيرته الذاتية - من باب التحدث بنعمة الله -: إنه لا يعلم من خدم العلم حق الخدمة من عائلته إلا والده.

وقد روي أن والد الإمام جلال الدين السيوطي قد طلب من أمه وهي حامل به أن تأتيه بكتاب من مكتبته، فأخذها الطلق وهي تحمل الكتاب إلى زوجها، ومن هنا لقب السيوطي بابن الكتب، وربما كانت هذه القصة هي التي صبغت حياته كلها، حيث عاش مع الكتب قارئاً ومصنفاً ومقلِّباً.

وقد عني به والد الإمام جلال الدين السيوطي منذ السن المبكرة، فكان والده يأخذه إلى مجالس العلم التي يحضرها، ومن أهم تلك المجالس مجلس الإمام ابن حجر العسقلاني الشهير بلقب "أمير المؤمنين في الحديث". كما اهتم والده بتحفيظه القرآن منذ صغره. وقد أتم حفظ كتاب الله العزيز في عمر الثامنة.

وبالرغم من يتمه في السن المبكرة، غير أن مكانة والده وعائلته بين أعيان العصر حفظت له مسيرته العلمية التي أشرف عليها الأوصياء الذين عهد والده إليهم بالعناية به ورعايته، وكان على رأسهم الإمام الكمال بن الهمام الحنفي صاحب كتاب فتح القدير.

والحاصل أن والد الإمام جلال الدين السيوطي قد أخذه إلى مجالس العلم، ومن أهمها مجلس الإمام ابن حجر العسقلاني، وكان الإمام من العلماء الذين

^{٤٩} جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، نظم العقيان في أعيان الأعيان، ٥٣.

يقرّون نسخ الرسم مع بقاء الحكم في القرآن الكريم، كما هو مكتوب في كتابه
"فتح الباري شرح صحيح البخاري" ناقلا قول ابن بطال:

"وقال بن بطال: أجمع الصحابة وأئمة الأمصار على أن المحصن إذا زنى
عامدا عالما مختارا فعليه الرجم. ودفع ذلك الخوارج وبعض المعتزلة واعتلوا بأن
الرجم لم يذكر في القرآن. وحكاه بن العربي عن طائفة من أهل المغرب لقيهم
وهم من بقايا الخوارج. واحتج الجمهور بأن النبي صلى الله عليه وسلم رجم
وكذلك الأئمة بعده ولذلك أشار علي رضي الله عنه بقوله في أول أحاديث
الباب ورجمتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وثبت في صحيح مسلم
عن عبادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: خذوا عني قد جعل الله لهن
سبيلا الثيب بالثيب الرجم. وسيأتي في باب رجم الحبلبي من الزنا من حديث
عمر أنه خطب فقال إن الله بعث محمدا بالحق وأنزل عليه القرآن فكان مما
أنزل آية الرجم ويأتي الكلام عليه هناك مستوفى إن شاء الله تعالى.^{٥٠}
وأغلب الظن أنّ الإمام جلال الدين السيوطي قد استأثر بفكرة الإمام ابن
حجر العسقلاني منذ سن مبكرة. وكيف لا يكون ذلك، والإمام ابن حجر
العسقلاني حينئذ قد ملئت علومه أرض مصر، لذلك ليس من المستغرب أن
يتأثر الشعب المصري بأفكاره كثيرا.

ومع ذلك، كان الأوصياء الذين عهد والده إليهم بالعناية به ورعايته، وكان
على رأسهم الإمام الكمال بن الهمام الحنفي صاحب كتاب فتح القدير، من
الذين يقرّون نسخ الرسم مع بقاء الحكم في القرآن الكريم. ويدلّ على ذلك قوله
في كتابه "فتح القدير" ما نصّه:

^{٥٠} أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (بيروت: دار
المعرفة، ١٣٧٩ هـ)، ١١٨.

"(قوله رجمه بالحجارة حتى يموت) عليه إجماع الصحابة ومن تقدم من علماء المسلمين، وإنكار الخوارج الرجم باطل، لأنهم إن أنكروا حجية إجماع الصحابة فجهل مركب بالدليل بل هو إجماع قطعي، وإن أنكروا وقوعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لإنكارهم حجية خبر الواحد فهو بعد بطلانه بالدليل ليس مما نحن فيه، لأن ثبوت الرجم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متواتر المعنى كشجاعة علي وجود حاتم والآحاد في تفاصيل صورته وخصوصياته. أما أصل الرجم فلا شك فيه، ولقد كوشف بهم عمر رضي الله عنه وكاشف بهم حيث قال: خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل: لا نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، ألا وإن الرجم حق على من زنى وقد أحصن إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف، رواه البخاري.^{٥١}

٣. عصره

وقد قال أهل العلم: "التأس بزمانهم أشبه". لذلك، فإنّ من الخير قبل أن نعرف بالإمام جلال الدين السيوطي أن يلقي الباحث نظرة موجزة على عصر هذا الإمام الجليل من جميع نواحي الحياة، الاجتماعية، والسياسية، والعلمية. وذلك كلّهُ يُعدّ مهمًّا جدًّا لما يكون للبيئة من أثر عقيق في تكون الإمام جلال الدين السيوطي وتشكيله.

الناحية الأولى: الاجتماعية، قد اتّسمت بسمة التفكّك وعدم الترابط. ويكفي أن نعرف أن المجتمع في ذلك اليوم انقسم إلى طبقات كثيرة متنافرة ومتناحرة، لا يربطها رابط ولا يجمعها هدف.

^{٥١} كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام، فتح القدير، (بيروت: دار الفكر، ١٣٧٩

هـ)، ٢٢٤.

الناحية الثانية: السياسيّة، عاش الإمام جلال الدين السيوطي في عصر دولة الممالك البرجيّة. وهذا العصر الذي يعيش فيه الإمام قد اتّسم بسمة الاضطراب وشيوع الظلم وعدم الاستقرار في أكثر نواحي الحياة وقتئذ. وحال السياسة المضطربة هذه طبعاً لها أثر للمواطنين، ومنهم الإمام جلال الدين السيوطي.

الناحية الثالثة: العلميّة، كانت المئة الثامنة والتاسعة من أغنى حقبة تاريخ الحضارة الإسلاميّة ثراءً بالأعلام العظماء، الذين بنوا حضارة سامية، وتركوا آثاراً جليّة في شتى الميادين الحضارية والمعرفية، برز ذلك في الحكم والإدارة، والعمارة، والعلوم، والثقافة، والآداب، والفنون، والاقتصاد، وغير ذلك من فنون النشاط المعرفي الإنساني. ونبغ في هذين القرنين - الثامن والتاسع - علماء أغنوا المكتبة العربيّة الإسلاميّة بما أنتجته قرائحهم من معارف الإنسان من ناحية، وبما وظفوه من التراث الفكري المكتوب الذي ورثوه من أسلافهم بالشرح، والاختيار، والاختصار، والجمع، والتحشية، والنقد وما إلى ذلك من ناحية أخرى، فزخرت المكتبة العربيّة بعشرات الآلاف من كتب تناولت فنون المعارف الإنسانيّة كلّها في حضارة المسلمين من رجال القرنين الثامن والتاسع، اضطلع بذلك مفسرون، وحفاظ، ومحدثون، وقراء، وفقهاء، ولغويون، ونحاة، ومؤرخون، وجغرافيون، ورياضيون، وعلماء في العلوم التطبيقية من هندسة، وطب، وفلك، وما إلى ذلك من الفنون.

وعلى ذلك، كان العصر الذي يعيش فيه الإمام جلال الدين السيوطي عصرًا أكثر فيه العلماء الأعلام الذين نبغوا في شتى العلوم الإسلاميّة، وتوفروا أيضًا

على العلوم اللغوية بمختلف فروعها، كما أسهموا في ميدان الإبداع الأدبي، فتأثر الإمام جلال الدين السيوطي بهذه النخبة الممتازة من العلماء الأعلام، وألّف أول كتبه وهو في سن السابعة عشرة.

وكان الإمام جلال الدين السيوطي سليل أسرة اشتهرت بالعلم والتدين، حيث كان والده من جملة كبار العلماء الصالحين، ذوي المكانة العلمية الرفيعة. فاتجه الإمام إلى حفظ القرآن الكريم، فأتم حفظه وهو دون الثامنة من عمره، ثم حفظ بعض الكتب في تلك السن المبكرة، كالعمدة، ومنهاج الفقه، والأصول وألفية ابن مالك، وغيرها من الكتب الإسلامية. فاتسعت مداركه، وزادت معارفه.

وكان الإمام جلال الدين السيوطي أيضا محل العناية والرعاية من عدد من كبار العلماء من رفاق أبيه، وتولى بعضهم أمر الوصاية عليه. وأشهرهم الكمال ابن الهمام الحنفي، وهو أحد كبار الفقهاء في ذلك العصر، فتأثر الإمام جلال الدين السيوطي به تأثرا عميقا. خاصة في ابتعاده عن السلاطين وأرباب الدولة.

إنّ الناحية العلميّة في ذلك العصر جاءت على غير ما يُتَوَقَّع. فكان هذا العصر من الناحية العلميّة عصر تقدّم وازدهار ونهضة. وأسباب تقدّم وازدهار ونهضة هذا العصر من الناحية العلميّة كما يلي:

١. هجرة كبار العلماء من الشرق حيث بطش المغول، ومن الغرب حيث بطش الإسبان، إلى أرض مصر والشام وجنوب المغرب حيث لا مغول ولا إسبان.

٢. كثرة الدور العلميّة الممثّلة في المدارس والمساجد والمكتبات التي

أنشئت قبل عصر الممالك، وذيوع أمرها في عصر الممالك.

٣. كثرة الأوقاف الموقّفة على جميع المعلّمين والمتعلّمين في ذلك العصر.

لقد تسابق أهل مصر حينئذ من سلاطين وأمرء وأثرياء وعلماء

وتجار إلى إنشاء الدور العلميّة والوقوف عليها تقرّباً إلى الله عزّ وجلّ.

٤. لهفة أكثر المؤلّفين وقتئذ على الجمع الموسوعي ليعرضوا به ما أتلفته

يد المغول التتري، ويد الغرب الصليبي.

ومن خلال تلك الأحوال التي قدمت، نشأ الإمام الجليل جلال الدين

السيوطي الذي قد أفاد من الحسنات التي وجدت في هذا العصر، كما وناله من

سيئاته اليسير.^{٥٢}

٤. طلبه للعلم ورحلاته

لقد هيأ الله للسيوطي حياته، حيث تربى في بيت علم، ثم ترعرع بين

أيدي العلماء منذ نعومة أظفاره فحفظ القرآن، وكثيراً من المتون، كما أنه لازم

علماء أجلاء في كثير من بلدان العالم، إضافة إلى ما كان يتلقاه عن شيوخه في

بداية الطلب، وقد كان لجد السيوطي في طلبه للعلم والقراءة على العلماء،

ومطالعة الكتب - لا سيما وأن مكتبة المحمودية كانت تضم نفائس الكتب التي

^{٥٢} ترجم الإمام جلال الدين السيوطي في مقدّمة الإتيقان في علوم القرآن، (بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤٤٤

هـ./٢٠٢٢ م.)، ٣-٤.

كان يتردد عليها - مع ذكاء مفرط وهمة عالية، وحرص أكيد كان له أثره البارز في نبوغه، مما جعل الكثير من علماء عصره يقرون له بالفضل والعلم.^{٥٣}

كانت الرحلات العلميّة وما تزال طريقًا للتعلّم. وكان الإمام جلال الدين السيوطي ممن سافر في رحلاته العلميّة ليلتقي بكبار العلماء الأعلام في ذلك العصر. فسافر الإمام جلال الدين السيوطي إلى عدد من الأقاليم في مصر. وسافر أيضًا إلى بلاد الشام، واليمن، والهند، والمغرب. ورحل أيضًا إلى الحجاز وجاور بها سنة كاملة. وشرب من ماء زمزم، ليصل في الفقه إلى رتبة سراج الدين البلقيني، وفي الحديث ليصل إلى رتبة الحافظ ابن حجر العسقلاني.

لما اكتملت أدوات الإمام جلال الدين السيوطي العلميّة، جلس الإمام لإفتاء الناس سنة ٨٧١ هـ./١٤٦٦ م. وأملى الحديث في العام التالي. وكان الإمام جلال الدين السيوطي واسع العلم، غزير المعرفة، يقول الإمام عن نفسه - من باب تحدّث بالنعمة -: "رزقت التبحر في سبعة علوم: التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع." بالإضافة إلى علم أصول الفقه والجدل، والقراءات التي تعلمها بنفسه، والطب، غير أنه لم يقترب من علمي الحساب والمنطق. ويقول الإمام جلال الدين السيوطي "وقد كملت عندي الآن آلات الاجتهاد بحمد الله، أقول ذلك تحدّثًا بنعمة الله لا فخرًا، وأي شيء في الدنيا حتى يطلب تحصيلها في الفخر؟!"

^{٥٣} جلال الدين السيوطي، مقدّمة قوت المغتذي على جامع الترمذي، (مكة المكرمة: جامعة أمّ القرى، ١٤٢٤ هـ.)، ٢٠.

وكانت حلقات العلم التي يعقدها الإمام جلال الدين السيوطي يقبل عليها طلاب العلم، فقد عُيِّن الإمام في أول الأمر مدرسًا للفقهِ بالشيخونية، وهي المدرسة التي كان يلقي فيها أبوه دروسه من قبل، ثم جلس لإملاء الحديث والإفتاء بجامع ابن طولون، ثم تولى مشيخة الخانقاه البيبرسية التي كانت تمتلئ برجال الصوفية. نشب خلاف بين الإمام جلال الدين السيوطي وبين المتصوفة، وكاد هؤلاء المتصوفة أن يقتلوه. ووقتئذ قرر الإمام أن يترك الخانقاه البيبرسية، ويعتزل الإمام الناس ومجتمعاتهم ويتفرغ للتأليف والعبادة.^{٥٤}

٥. شيوخه

وقد روى الشعراي تلميذ السيوطي عن شيخه أن شيوخه بلغوا ستمائة وقد نظمهم في أرجوزة، وقسمهم إلى طبقات أربعة: الأولى: من يروي عن أصحاب الفخر بن النجار والشرف الدمياطي ووزيره والحجار وسليمان بن حمزة وأبي النصر بن الشيرازي ونحوه. والثانية: من يروي عن السراج البلقيني والحافظ أبي الفضل العراقي ونحوهما وهي دون التي قبلها في العلوم. والثالثة: من يروي عن الشرف بن الكويك والجمال البجيلي ونحوهما وهي دون الثانية. والرابعة: من يروي عن أبي زرعة العراقي وابن الجزري ونحوهما. ولئن كان أساتذة السيوطي من الكثرة بحيث يتعذر علينا لضيق المكان التعريف بهم على الوجه الأكمل فليس أمامنا سوى التعريف بأكثرهم تأثيرا في نفسه وعقله وأقواهم فعلا في حياته وأصقهم به.

^{٥٤} أبو إبراهيم، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، التَّنْوِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ، (الرياض: مكتبة دار السلام، ١٤٣٢ هـ./٢٠١١ م.)، ٢٩.

أ. ابن حجر العسقلاني

وأول هؤلاء الأساتذة ابن حجر العسقلاني، وبالرغم من أن السيوطي - على وجه التحقيق - لا يعد من تلاميذه إذ إنه لم يحضر مجلسه إلا في طفولته صحبة والده، فإنه تأثر به تأثراً كبيراً، وقد كان أمله في يوم من الأيام أن يصل إلى مرتبته في الحديث. وقد كان السيوطي بعد نفسه من تلامذة ابن حجر العسقلاني ويتحدث عنه أحياناً بعبارة "شيخنا". وقد روى عنه متعمداً على الإجازة العامة، وقد قال عن نفسه: "ولي منه إجازة عامة، ولا أستبعد أن يكون لي منه إجازة خاصة، فإن والدي كان يتردد إليه وينوب في الحكم عنه، وإن يكن فإني حضور مجالسه والفوز بسماع كلامه، والأخذ عنه فقد انتفعت في الفن بتصانيفه، واستفدت منها الكثير، وقد غلق وختم به هذا الشأن."

وقد ترجم السيوطي لابن حجر في كتابه نظم العقيان فذكر أنه فريد زمانه وحامل لواء السنة في أوانه، إمام لهذا الفن للمتقدمين، ومقدم عساكر المحدثين، وعمدة الوجود في التوهية والتصحيح، وأعظم الشهود والحكام في بابي التعديل والتجريح.

كان ابن حجر أولاً وقبل كل شيء إماماً في الحديث، وحسبه شرح البخاري الذي نبه ابن خلدون من قبل على أنه دين على هذه الأمة، وله إلى جانب جهوده في علوم الحديث مشاركة في كثير من العلوم والفنون، وهو شاعر مجيد وأحد السبعة الشهب الذين سبقت الإشارة إليهم، وقد ولى في حياته وظائف سنوية منها تدريس الحديث

بالشيخونية وبجامع القلعة وبالجمالية، وبالبيرسية، وتدرّس الفقه
بالمؤيدية وبالشيخونية وولى مشيخة الشيوخ بالبيرسية، ومشيخة
الصلاحية بجوار مشهد الامام الشافعي رحمه الله تعالى، وولى قضاء
القضاة بالديار المصرية وله عدد كبير من المصنفات.^{٥٥}

ب. علم الدين البلقيني

هو علم الدين صالح بن شيخ الاسلام سراج الدين عمر، ترجم
له السيوطي في أماكن متفرقة من كتبه فأوجز فيما أورده عنه في نظم
العقيان، وبسط القول بعض البسط في حسن المحاضرة، وقد خصه بترجمة
مفردة لم تصلنا، كما ترجم له تلميذه السخاوي.
وقد أخذ السيوطي عنه الفقه وأشاد بتمكن شيخه فيه فذكر أنه
إمام الفقهاء في عصره وحامل لواء مذهب الشافعي في عراقه وحجازه
وشامه ومصره. ولد البلقيني عام ٧٩١ هـ. وتلقى العلم على يد مشاهير
عصره ومن بينهم أبوه، وقد تولى عدة وظائف قام فيها بتدريس الفقه
والحديث والتفسير، ثم تولى القضاء الأكبر سنة ٨٢٦ هـ، وتكرر عزله
وإعادته، وقد اختتم السيوطي ترجمته بقوله: "وأخذ عنه الجم الغفير وألحق
الأصغر بالأكابر والأحفاد بالأجداد. قرأت عليه الفقه وأجازني
بالتدريس وحضر تصديري، وقد أفردت ترجمته بالتأليف."

^{٥٥} طاهر سليمان حمودة، جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرر اللغوي، (بيروت: المكتب
الإسلامي، ١٤١٠ هـ./١٩٨٩ م.)، ١٠٢.

مات يوم الأربعاء خامس رجب سنة ٨٦٨ هـ. وقد ذكر ابن إياس
وفاته عام ٨٦٩ هـ. والصواب ما ذكره السيوطي.

ج. شرف الدين يحيى المناوي

ولد سنة ٧٩٨ هـ.، ولازم أعيان شيوخ عصره، وتصدى للإقراء
والافتاء، وولى تدريس الشافعية وقضاء الديار المصرية، وله عدة مصنفات
قال عنه السيوطي: "هو آخر علماء الشافعية ومحققهم"، وقد رثاه
بعض الشعراء. وقد سمع السيوطي عليه دروسا في الفقه والتفسير يبدو
أنها غير قليلة، بالرغم مما يغمز به السخاوي معاصره السيوطي بأنه حضر
عند الشرف المناوي يسيرا جدا.
وقد كان المناوي معاصرا للبلقيني وكانا يتعاقبان قضاء الشافعية
يعزل أحدهما فيولى الآخر.

د. تقي الدين الشّمني الحنفي

ذكر السيوطي أنه لزمه في الحديث والعربية أربع سنين، وقد كتب
له تقریظا على شرح ألفية ابن مالك وعلى جميع الجوامع في العربية
والمؤلفان للسيوطي، كما شهد له بالتقدم في العلوم.
والشمني هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن كمال الدين، ترجمه
السيوطي في كتابيه حسن المحاضرة. وبغية الوعاة، ترجمة تفيض
بالإعجاب نعته فيها بأبلغ الأوصاف التي تدل على تنوع معارفه.

ولد الشمي بالاسكندرية عام ٨٠١ هـ، وقدم القاهرة مع والده، وأخذ عن جماعة من أعيان علماء عصره منهم العراقي والبلقيني، ثم استحصدت قوته فتعرض للنفع العام بعلمه فأقرأ التفسير والحديث والفقہ والعربية والمعاني والبيان وغيرها، وتزاحم الناس عليه، وافتخروا بالأخذ عنه، وقد تولى مشيخة عديد من المدارس، وطلب لقضاء الحنفية فامتنع، وله مصنفات عديدة منها حاشية على غنى ابن هشام سماها «المنصف من الكلام على مغنى ابن هشام تعقب فيها الدماميني كثيرا، وله نظم حسن. وقد سمع السيوطي عليه قطعة كبيرة من المطول للشيخ سعد الدين، ومن التوضيح لابن هشام، وسمع وقرأ عليه في الحديث عدة أجزاء، وكانت صلة السيوطي بشيخه طيبة طويلة حياته، وقد مدحه بشعره، ورثاه بمرثية طويلة بعد وفاته التي كانت في ذى الحجة عام ٨٧٢ هـ.

ويعد الشمي شيخ السيوطي من أشهر نحاة القرن التاسع وقد رزق مؤلفه المنصف من الكلام رواجاً كبيراً في عصره.

هـ. محيي الدين الكافيحي

لقب بالكافيحي على ما يقال لكثرة اشتغاله بكافية ابن الحاجب في النحو، وقد لازمه السيوطي أطول مدة إذ بلغت أربع عشرة سنة، وأخذ عنه أكثر ما أخذ، وقد جمعتهما صلات طيبة يوضحها قول السيوطي: "ما كنت أعد الشيخ إلا والدا بعد والدي لكثرة ما له علي من الشفقة

والإفادة، وكان يذكر أن بينه وبين والدي صداقة تامة، وأن والدي كان منصفاً له بخلاف أكثر أهل مصر.^{٥٦}

وقد ترجم له السيوطي ترجمة تفيض بالإعجاب والتقدير، شأن الترجمة السابقة للشّمني، وهو محيي الدين محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي، وقد اشتهر بأنه علامة وقته في المعقولات، الكلام وأصول اللغة والنحو والتصريف والإعراب والمعاني والبيان والجدل والمنطق والفلسفة والهيئة بحيث لا يشق أحد غباره في شيء من هذه العلوم. هذا إلى جانب دراسته للعلوم العقلية ومعرفته بها كالتفسير والحديث والفقه وقد صنف كثيراً من الكتب في العلوم العقلية ويبدو أن كثيراً منها قد أتت عليه يد الحدثان وأكثر تأليفه مختصرات.

وقد تولى مشيخة التصوف بتربة الأشرف برسباني، وتولى مشيخة الشيخونية بعد أن رغب عنها ابن الهمام، وقد عاصره السيوطي بالشيخونية إذ كان السيوطي يلي تدريس الحديث بها.

ويعد الكافيجي من أشهر علماء عصره، ويعد هو والشّمني أشهر نحاة القرن التاسع، وقد نص السيوطي على أنهما أنحى من رآه من الشيوخ. وقد أورد لهما في كتابه جمع الجوامع بعض الآراء والاختيارات النحوية، وخالفهما في بعض الأحيان، وقد توفي الكافيجي عام ٨٧٩ هـ.، وقد رثاه الشهاب المنصوري شاعر وقته.^{٥٦}

و. سيف الدين الحنفي

^{٥٦} طاهر سليمان حمودة، جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، ١٠١.

حضر السيوطي عنده دروسا عديدة كما ذكر عن نفسه في
الكشاف والتوضيح وحاشيته عليه وتلخيص المفتاح.

وهو محمد بن محمد بن عمر بن قطلوبغا البكتري. ولد في عام ٨٠٠ هـ.، وأخذ عن شيوخ عصره ولازم الكمال بن الهمام الذي كان يلي
مشيخة الشيخونية، وبرع في الفقه والأصول والنحو، وقد ولى التدريس
بكثير من المدارس، واستنابه ابن الهمام في مشيخة الشيخونية مدة حجه،
وقد ولى مشيخة المؤيدية ثم آلت إليه فيما بعد مشيخة الشيخونية، ومن
ثم فلقد عاصر السيوطي بها حين كان يقوم بتدريس الحديث، توفي
السيف الحنفي في ذي القعدة عام ٨٨١ هـ.، وقد ذكر السيوطي أنه
آخر شيوخه موتا لم يتأخر بعده أحد ممن أخذ عنهم، وقد رثاه بعد موته،
وأهم مصنفاته حاشية على توضيح ابن هشام.

هؤلاء أهم شيوخ السيوطي الذين درس على أيديهم وتلقى عنهم
وكان لهم تأثير في عقليته ومنهجه الفكري وتوجيه حياته، وقد كان من
تحدثنا عنهم - في حقيقة الأمر - أشهر رجال عصرهم في الفنون التي
ثقفها على أيديهم السيوطي، فابن حجر أكبر علماء العصر في
الحديث، والبلقيني أكبر فقهاء الشافعية في وقته، كذلك كان الشرف
المنائي في التفسير والفقه، أما الكافيحي فهو أكبر علماء وقته في
المعقولات، ويعد هو والشمسي أكبر النحاة الذين عرفهم ذلك القرن،
وكان السيوطي الحنفي من العلماء المبرزين، وكان لهؤلاء جميعا مكان

مرموق بالمجتمع وقد تولى عدد منهم قضاء القضاة وشرح بعضهم لذلك
وامتنع بمحض اختياره.

وهناك إلى جانب هؤلاء عدد كبير من الشيوخ الذين درس السيوطي
على أيديهم أو لقيهم، ولكننا لا نرى موجبا لإيرادهم لما في ذلك من
الإطالة فضلا عن أثرهم القليل نسبيا في عقله وتفكيره. وقد اكتفيت
فيما تقدم بإيراد أهمهم وأكثرهم تأثيرا في حياته وعقله.

والمهم في هذا الموضوع هو أنّ أهمّ شيوخ الإمام جلال الدين
السيوطي هم من كبار العلماء الذين يثبتون وجود نسخ الرسم في القرآن
الكريم. ويدلّ على ذلك قولهم في مصنّفاتهم.

١. ابن حجر العسقلاني، قال في كتابه "فتح الباري شرح صحيح

البخاري" بإثبات الرجم الذي أثبتته الآية المنسوخة رسماً:

"وقال بن بطلال: أجمع الصحابة وأئمة الأمصار على أن المحصن
إذا زنى عامدا عالما مختارا فعليه الرجم. ودفع ذلك الخوارج وبعض
المعتزلة واعتلوا بأن الرجم لم يذكر في القرآن. وحكاه ابن العربي
عن طائفة من أهل المغرب لقيهم وهم من بقايا الخوارج. واحتج
الجمهور بأن النبي صلى الله عليه وسلم رجم وكذلك الأئمة بعده،
ولذلك أشار علي رضي الله عنه بقوله في أول أحاديث الباب
ورجمتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وثبت في صحيح
مسلم عن عبادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: خذوا عني
قد جعل الله لهن سبيلا الثيب بالثيب الرجم. وسيأتي في باب
رجم الحبلى من الزنا من حديث عمر أنه خطب فقال إن الله

بعث محمدا بالحق وأنزل عليه القرآن فكان مما أنزل آية الرجم
ويأتي الكلام عليه هناك مستوفى إن شاء الله تعالى.^{٥٧}

٢. علم الدين البلقيني، قال عنه الإمام جلال الدين السيوطي في
"حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة" بأنه حامل لواء مذهب
الشافعي في عصره.^{٥٨} وإذا كان شافعي المذهب فكان من الذين
يثبتون وجود نسخ الرسم في القرآن الكريم.

٣. شرف الدين يحيى المناوي، وقال عنه الإمام جلال الدين
السيوطي بأنه آخر علماء الشافعية ومحققوهم. وإذا كان شافعي
المذهب فكان من الذين يثبتون وجود نسخ الرسم في القرآن
الكريم.

٤. تقي الدين الشّمنيّ الحنفي، وهو نحويّ، وعالم دين مصري، من
الإسكندرية في القرن التاسع الهجري. وهو تتلمذ لدي علماء
مصر الذين يثبتون وجود نسخ الرسم في القرآن الكريم.

٥. محيي الدين الكافيّجي، كان بارعا في جل العلوم العامة، خاصة
من أمثال علم الكلام، وأصول الفقه، والنحو والصرف وغيرها.
وكان ممن يثبت وجود نسخ الرسم في القرآن الكريم، كما هو
مكتوب صراحة في كتابه "التيسير في قواعد علوم التفسير" ما

نصّه:

^{٥٧} أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٢/١١٨.
^{٥٨} عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، (مصر: دار إحياء
الكتب العربية، ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧ م-)، ٤٤٤٤.

"الثالث منسوخ التلاوة دون الحكم، وهذا عند الجمهور أيضا نحو ما رُوي عن عمر بن الخطاب أنّه قال: كان في أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلّم: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم. فإنّه قد نسخت تلاوته وبقي حكمه."^{٥٩}

٦. سيف الدين الحنفي، وهو برع في الفقه والأصول والنحو، وقد ولى التدريس بكثير من المدارس، واستنابه ابن الهمام في مشيخة الشيخونية مدة حجه، وقد ولى مشيخة المؤيدية ثم آلت إليه فيما بعد مشيخة الشيخونية. والحاصل كان ممّن وثق به ابن الهمام الذي كان ممّن يثبت وجود نسخ الرسم في القرآن الكريم، كما هو مكتوب في "فتح القدير" ما نصّه:

"(قوله رجمه بالحجارة حتى يموت) عليه إجماع الصحابة ومن تقدم من علماء المسلمين، وإنكار الخوارج الرجم باطل، لأنهم إن أنكروا حجية إجماع الصحابة فجهل مركب بالدليل بل هو إجماع قطعي، وإن أنكروا وقوعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لإنكارهم حجية خبر الواحد فهو بعد بطلانه بالدليل ليس مما نحن فيه، لأن ثبوت الرجم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متواتر المعنى كشجاعة علي وجود حاتم والآحاد في تفاصيل صورته وخصوصياته. أما أصل الرجم فلا شك فيه، ولقد كوشف

^{٥٩} محيي الدين الكافيجي، التيسير في قواعد علوم التفسير، (القاهرة: مكتبة القدسي، ١٤١٩ هـ./١٩٩٨

هـ.)، ٦٤.

بهم عمر رضي الله عنه وكاشف بهم حيث قال: خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل: لا نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، ألا وإن الرجم حق على من زنى وقد أحسن إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف، رواه البخاري.^{٦٠}

٦. منهجه في التفكير وأصول هذا المنهج

تعد ثقافة السيوطي أفضل مثال للثقافة في عصره، كذلك تمثل عقليته العقلية الإسلامية بما تمثلته من معارف متنوعة في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي ويمكن اعتبار كتاباته الموسوعية في موضوعاتها ودائرة اتساعها مجسم العلوم الإسلامية في القرن الخامس عشر. وتتميز حياة الرجل العلمية بنشاط غير عادي، فقلمه السيل لم يعرف الملل، ولم يترك قط موضوعا في حقل المعرفة إلا تناوله، فمن علوم قرآنية وحديثية وفقهية إلى علوم لغوية ونحوية إلى علوم في التصوف والتاريخ والفلسفة إلى غير ذلك من مختلف العلوم التي عرفت في عصره. وتشهد آثاره التي يصعب إحصاؤها لكثرتها وتنوعها بتنوع معارفه وشمول عقليته واتساع أفقه ومشاركته في كل علم فضلا عن تبحره في جانب كبير من العلوم، وصدق ما وصف به من وجهة نظر أجنبية بأنه من أعظم كتاب الشرق قاطبة. وبأن نشاطه العلمي الذي ابتدأه في سن السابعة عشرة كان يتميز بحركة غير عادية.

^{٦٠} كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام، فتح القدير، ٢٢٤.

وقد عبر السيوطي عن مبلغ ثقافته بقوله: "ورزقت التبحر في سبعة علوم: التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبدیع علی طريقة العرب والبلغاء لا علی طريقة العجم وأهل الفلسفة."^{٦١}

وقال أيضا: "والذي أعتقده أن الذي وصلت إليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه والنقول التي اطلعت عليها فيها لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي فضلا عن هو دونهم، وأما الفقه فلا أقول ذلك فيه بل شيخي فيه أوسع نظرا وأطول باعا، ودون هذه السبعة في المعرفة: أصول الفقه والجدل والتصريف، ودونها الإنشاء والترسل والفرائض ودونها القراءات ولم آخذها عن شيخ، ودونها الطب، وأما علم الحساب فهو أعسر شيء علي وأبعده عن ذهني. وقد كملت عندي الآن آلات الاجتهاد بحمد الله تعالى، أقول ذلك تحدثا بنعمة الله لا فخرا، وأي شيء في الدنيا حتى يطلب تحصيلها في الفخر وقد أرف الرحيل وبدا الشيب وذهب أطيب العمر؟ ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفا بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوضها وأجوبتها والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله لا بجولي ولا بقوتي فلا حول ولا قوة إلا بالله."^{٦٢}

وقد ألف السيوطي في جميع العلوم التي عددها مؤلفات تشهد بعلو قدره فيها، بيد أن هناك قلة من هذه العلوم المتنوعة استحوذت على الجانب الأكبر

^{٦١} عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، اللمع في أسباب ورود الحديث، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٦ هـ/١٩٩٦ م)، ص ٧.

^{٦٢} عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد في إعراب الحديث، (المدينة المنورة: مجلة الجامعة الإسلامية، ١٤١٦ هـ)، ص ١٧٠.

من اهتمامه، وكان لها أثر كبير في طبع عقليته بطابع معين، وفي توجيه منهجه، وستناول اشتغال السيوطي بهذه العلوم بعد قليل.

ويتصل بما نحن فيه من شمول عقليته واتساعها وتنوع مداركها ما قاله عن نفسه من بلوغ رتبة الاجتهاد، وقد سبق أن رأينا أن هذا القول قد جر عليه عداوات كثيرة وعرضه لكثير من النقد الذي وجه إليه من قبل خصومه، والحقيقة أن السيوطي لم يكن مدّعيًا فيما نسبه إلى نفسه، فمصنفاته في الفقه تشهد بذلك، كما أنه لم يقصد الاجتهاد المستقل كالأئمة الأربعة وإنما قصد الاجتهاد المنتسب، وكان في فتواه يفتي بمذهب الشافعي ولا يذكر ما يمليه عليه اجتهاده خارج المذهب. وقد بين أنه ليس من شرط الاجتهاد في الفقه أن يكون صاحبه قد بلغ رتبة الاجتهاد في الحديث والاجتهاد في العربية، وإنما يكفي فيها بمرتبة أقل من ذلك، على أن السيوطي قد نص على بلوغه درجة الاجتهاد في الفقه والحديث والعربية وأن بلوغ رتبة الاجتهاد في الفقه قد وجدت عند كثير من العلماء، أما الجامعون للثلاثة فقليل، ومن قبله كان تقي الدين السبكي جامعًا للثلاثة ولم يكن هناك بعد السبكي من اجتمعت له غيره.

على أن إحساس السيوطي بتنوع معارفه وبلوغه درجة الاجتهاد في بعض العلوم، وإحساسه أن ذلك لم يحدث لأحد من أبناء زمانه فمنهم من بلغ درجة كبيرة في الفقه أو في العربية أو في علم من العلوم، ولكن اجتماع هذه العلوم على سبيل التبحر لدى أحدهم غير كائن، هذا الاحساس قد جعله يستشعر في قرارة نفسه أنه المبعوث على رأس المائة التاسعة ووجد الرجل نفسه وقد جاوز الخمسين من عمره وحصل من العلوم جملة كبيرة، وبلغ ما لم يبلغه أحد، ورأى أنه

قد جاوز أقرانه وبذّهم جميعاً، وهنا وقف يعلن أنه المبعوث على رأس المائة التاسعة.^{٦٣}

٧. عقيدته

يظهر ممّا كتبه الإمام جلال الدين السيوطي دفاعاً عن الصحابة وممّا ألفه الإمام في الاعتصام بالسنة أنّ الإمام على مذهب السواد الأعظم أهل السنة والجماعة. ولم يعرف عنه غير ذلك سوى ميله نحو التصوّف تأسيّاً بحدّه الأعلّم اسمه همام.

ولكنّ علمه الغزير بالكتاب والسنة حماه فيما يظهر من التصرفات التي تعترى بعض المتصوّفة المنحرفين والبعيدين عن الكتاب والنسبة.^{٦٤}

٨. أقرانه

ترافق الإمام جلال الدين السيوطي وقت الطلب والسماع مع طائفة، ويخصّ الباحث بذكر الأهمّ منهم: شمس الدين السخاوي، وعلي الأشموني. وكلاهما من العلماء الذين يثبتون نسخ الرسم في القرآن الكريم. ويدلّ على ذلك قول شمس الدين السخاوي في كتابه "شرح التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير" ما نصّه:

^{٦٣} طاهر سليمان حمودة، جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٠ هـ./١٩٨٩ م.)، ١٤٣.

^{٦٤} عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، مقدّمة الإتيان في علوم القرآن بضبط وتصحيح وتخريج محمد سالم هاشم، (بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤٤٤ هـ./٢٠٢٢ م.)، ٦.

"فهو أقسام (فمنه) أي النسخ (ما عرف بتصريح رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بإبطال أحد الخبرين المتعارضين (ك) حديث (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها) ونحوه رجم ماعز دون جلده بعد قول (الثيب بالثيب حلد مائة ورجم بالحجارة."^{٦٥}

٩. آثاره

عرف السيوطي بكثرة مؤلفاته، وقد أعانه على القيام بتأليف العدد الكبير من الكتب المنسوبة إليه ما طبع عليه من حب للتأليف وصبر عليه، وما عرف عنه من سرعة الكتابة، فقد روى عنه تلميذه شمس الدين الداودي أنه عاين أستاذه، وقد كتب في يوم واحد ثلاثة كراريس تأليفاً وتحريراً. على أن هذه الكثرة الكاثرة من الكتب المنسوبة له تجعل من العسير علينا أن نقوم بإحصائها على وجه الدقة، وأكثر عسراً أن نتبعها لنعرف الموجود منها والمفقود، وما طبع وانتشر وما لا يزال مخطوطاً، وقد عانيت في هذه المحاولات كثيراً من الجهد، وتكلفت كثيراً من المشقة. واحصاء هذه الكتب متفاوت بين من حاولوا إحصاءها.^{٦٦}

عندما بلغ الإمام جلال الدين السيوطي الأربعين من عمره اعتزل الناس وتفرغ للتصنيف والتأليف، فاستطاع الإمام غضون ٢٢ سنة أن يغذي المكتبة الإسلامية بعدة مصنّفاته التي وصل بها بعضهم إلى ما ينيف على ستمائة مصنّف

^{٦٥} شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، شرح التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير، (الأردن: الدار الأثرية، ١٤٢٩ هـ./ ٢٠٠٨ م.)، ٤٣٤.

^{٦٦} طاهر سليمان حمودة، جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، ١٦٦.

في فنون شتى، كالتفسير وعلومه، والحديث وعلومه، والفقه وأصوله والعربية بكلّ فروعها والسير والتاريخ. وأسماء مؤلفاته التي تتعلّق بالبحث كما يلي:

١. الإتقان في علوم القرآن

٢. منظومة السيوطي في الآيات المنسوخة

٣. ألفيّة السيوطي في مصطلح الحديث

١٠. وفاته

لبث السيوطي في المرحلة الأخيرة من حياته على حاله التي قدمنا تفصيلها حتى وافاه أجله سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى عام ٩١١ هـ. الموافق عام ١٨ أكتوبر عام ١٥٠٥ م. وكان مرضه سبعة أيام بورم شديد في ذراعه اليسرى يقال إنه خلط أو انحدار. وقد استكمل من العمر إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً. وكان له مشهد عظيم، ودفن بحوش قوصون خارج باب القرافة من جهة الشرق، وقبره ظاهر وعليه قبة.

وقد ذكر ابن إياس هذا التاريخ نفسه بيد أنه جعل وفاته يوم الخميس، كما أخطأ في حساب عمره حيث جعله اثنين وستين عاماً وأشهرًا. والصحيح ما تقدم ذكره، وقد ذكر ابن إياس أن بعض الناس اشتري قميصه للتبرك به بعد موته. وهذا يدل على حسن اعتقاد الناس فيه.^{٦٧}

^{٦٧} طاهر سليمان حمودة، جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، ١١٩.



الباب الثالث

الأسباب التي جعلت الإمام جلال الدين السيوطي
مثبتاً نسخ الرسم في كتابه "الإتقان في علوم القرآن"

الباب الثالث

الأسباب التي جعلت الإمام جلال الدين السيوطي

مثبتا نسخ الرسم في كتابه "الإتقان في علوم القرآن"

أ. الإمام جلال الدين السيوطي من المثبتين نسخ الرسم في القرآن الكريم

إنّ الإمام جلال الدين السيوطي من المثبتين، ويدلّ على ذلك قوله في كتابه "الإتقان في علوم القرآن". العبارة الأولى:

"وقد أورد بعضهم فيه سؤالاً وهو ما الحكمة في رفع التلاوة مع بقاء الحكم؟ وهلا بقيت التلاوة ليجتمع العمل بحكمها وثواب تلاوتها؟ وأجاب صاحب الفنون: بأن ذلك ليظهر به مقدار طاعة هذه الأمة في المسارعة إلى بذل النفوس بطريق الظن من غير استئصال لطلب طريق مقطوع به فيسرعون بأيسر شيء كما سارع الخليل إلى ذبح ولده بمنام والمنام أدنى طريق الوحي." هذه العبارة أوردتها الإمام جلال الدين السيوطي بأداتي الاستفهام، الأوّل كلمة "ما" والثاني كلمة "هلاً". ومن المعلوم أنّ الاستفهام يحتاج إلى الإجابة. وفي هذه العبارة أجاب الإمام بما يقوّي العلماء المثبتين لنسخ الرسم في القرآن الكريم. وهذا طبعاً يفيد العلم اليقيني أنّ الإمام من المثبتين.

العبارة الثانية:

"حكى القاضي أبو بكر في الانتصار عن قوم: إنكار هذا الضرب لأنّ الأخبار فيه أخبار آحاد ولا يجوز القطع على إنزال قرآن ونسخه بأخبار آحاد لا حجة فيها."

هذه العبارة تستخدم كلمة "حكى" التي معناها نقل الخبر من غيره. كقوله: حكى عنه أحاديث، أي نقلها عنه. وهذا يدل على أنّ الإمام يعترف بأنّ مسألة نسخ

الرسم لا تزال مختلفا فيها، ولو كان الطرف الآخر المخالف له لا يُعتدّ به، ويدلّ على ذلك تعبيره بكلمة "قوم" دون ذكر الفرقة المعيّنة أو ذكر اسم شخص معيّن.

العبارة الثالثة:

"وقوله: لعلّه كان يعتقد أنّه خبر خبر واحد، مردود. فقد صحّ أنّه تلقّاها من النبيّ صلى الله عليه وسلّم."

أورد الإمام قول الزركشي في كتابه "البرهان في علوم القرآن" ثمّ عبّبه بكلمة "مردود". هذا يدلّ على أنّ الإمام لا يتفق على ما قاله الزركشي. وقول الإمام: فقد صحّ أنّه تلقّاها من النبيّ، يفيد أنّ الخبر الذي رواه عمر في حكم المتواتر المعنوي، وأنّه إجماع الأمة من الماضي إلى يومنا الحاضر. وهذا كما قاله ابن الهمام في كتابه "فتح القدير":

"(قوله رجمه بالحجارة حتى يموت) عليه إجماع الصحابة ومن تقدم من علماء المسلمين، وإنكار الخوارج الرجم باطل، لأنهم إن أنكروا حجية إجماع الصحابة فجهل مركب بالدليل بل هو إجماع قطعي، وإن أنكروا وقوعه من رسول الله صلى الله عليه وسلّم لإنكارهم حجية خبر الواحد فهو بعد بطلانه بالدليل ليس مما نحن فيه، لأنّ ثبوت الرجم عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم متواتر المعنى.^{٦٨}

ب. نسخ الرسم بين مثبتيه ومنكريه

لا تزال قضية نسخ الرسم في القرآن الكريم مشكلة تثير الجدل دائماً منذ الماضي إلى يومنا الحاضر. ومنهم من يعارضه، وهناك من يؤيده. ويجب على المسلمين أن ينظروا إلى هذه المشكلة، لأنّها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بوجود الشريعة الإسلامية، بمعنى بحفظها

^{٦٨} كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام، فتح القدير، ٢٢٤.

تُحفظ الشريعة، وبإضاعته تضيع الشريعة. وذلك لأنّ هناك من الأحكام الشرعيّة ما أثبتته الآيات المنسوخة رسماً من المصحف.

ومن الذين ينكرون وجود نسخ الرسم في القرآن الكريم قوم من الخوارج والمعتزلة، كما يدلّ على ذلك قول أمير المؤمنين في الحديث، الإمام ابن حجر العسقلاني في كتابه "فتح الباري شرح صحيح البخاري ما نصّه:

"وقال بن بطال: أجمع الصحابة وأئمة الأمصار على أن المحصن إذا زنى عامدا عالما مختاراً فعليه الرجم. ودفع ذلك الخوارج وبعض المعتزلة واعتلوا بأن الرجم لم يذكر في القرآن. وحكاه ابن العربي عن طائفة من أهل المغرب لقيهم وهم من بقايا الخوارج. واحتج الجمهور بأن النبي صلى الله عليه وسلم رجم وكذلك الأئمة بعده، ولذلك أشار علي رضي الله عنه بقوله في أول أحاديث الباب ورجمتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وثبت في صحيح مسلم عن عبادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا الثيب بالثيب الرجم. وسيأتي في باب رجم الحبلى من الزنا من حديث عمر أنه خطب فقال إن الله بعث محمداً بالحق وأنزل عليه القرآن فكان مما أنزل آية الرجم ويأتي الكلام عليه هناك مستوفى إن شاء الله تعالى.^{٦٩}

وقول الإمام ابن حجر العسقلاني أعلاه يفيد إفادة جليّة أنّ قوماً من الخوارج والمعتزلة أنكروا وجود الرجم في الشريعة الإسلاميّة، وذلك لأنّ الرجم لم يذكر في القرآن الكريم. وبهذا القول أنكروا وجود نسخ الرسم في القرآن، وبإنكارهم تضيع الشريعة الإسلاميّة. ويدلّ على ذلك أيضاً قول ابن الهمام في كتابه "فتح القدير" ما نصّه:

"(قوله رجمه بالحجارة حتى يموت) عليه إجماع الصحابة ومن تقدم من علماء المسلمين، وإنكار الخوارج الرجم باطل، لأنهم إن أنكروا حجية إجماع الصحابة

^{٦٩} أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١١٨.

فجهل مركب بالدليل بل هو إجماع قطعي، وإن أنكروا وقوعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لإنكارهم حجية خبر الواحد فهو بعد بطلانه بالدليل ليس مما نحن فيه، لأن ثبوت الرجم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متواتر المعنى.^{٧٠}

وقول ابن الهمام أعلاه أيضا يفيد أنّ قوما من الخوارج أنكروا وجود نسخ الرسم في القرآن الكريم. وإذا وُجد من كان في هذا العصر الحديث ينكر وجود نسخ الرسم، فرمّا كان من بقايا الخوارج والمعتزلة، والعياذ بالله تعالى.

ومع ذلك، هناك قوم من الشيعة الذي ينكر وجود نسخ الرسم في القرآن الكريم. وهو رجل المسمّى بـ"الخوئي". وهو يذكر في كتابه "البيان في تفسير القرآن" ما يدلّ على موقفه من وجود نسخ الرسم في القرآن الكريم:

"وعلى فرض أن أبي أثبتها في المصحف على أنها قرآن، فالرواية رواية آحاد لا يصح الاحتجاج بها في إثبات القرآن القطعي الثبوت.^{٧١} بل وقال السيّد الخوئي في زاوية أخرى من كتابه ما نصّه:

"وغير خفيّ أنّ القول بنسخ التلاوة هو بعينه القول بالتحريف والإسقاط... إلى أن قال: وعلى ذلك، فيمكن أن يُدعى أنّ القول بالتحريف هو مذهب أكثر علماء أهل السنّة، لأنّهم يقولون بجواز نسخ التلاوة.^{٧٢}

وفي بلدنا هذا إندونيسيا من أنكر نسخ الرسم، وهو رجل المسمّى بـ"بويّا شكور". وقد وقع جدل بينه وبين من أثبت نسخ الرسم في إحدى المحطات التلفزيونية في

^{٧٠} كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام، فتح القدير، ٢٢٤.

^{٧١} السيّد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ٢٠٥.

^{٧٢} السيّد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ٢٠٦.

إندونيسيا. وبنكار هذا الرجل نسخ الرسم في القرآن الكريم، تضع الشريعة التي أثبتتها الآيات المنسوخة رسماً من المصحف.

وأما العلماء الذين أثبتوا نسخ الرسم في القرآن الكريم، فهم جماعة من علماء أهل السنة والجماعة رحمهم الله تعالى رحمة الأبرار. وأصحاب المذاهب الأربعة كلهم من العلماء المثبتين نسخ الرسم في القرآن الكريم. وكذلك من جاءوا بعدهم. وليس في هذا البحث العلمي محلّ بسطهم، فليراجع إلى الكتب المطوّلة.

ج. كشف الأسباب بنظرية هيرمونيطيقا شلايرماخر

كان شلايرماخر مفكراً ألمانياً واسمه الكامل فريدريش دانيال إرنست شلايرماخر، ولد لعائلة مسيحية بروتستانتية متدينة في ٢١ نوفمبر ١٧٦٨ في بريسلاو بألمانيا. تلقى تعليمه الأول في مدرسة موفاريان في نيسكي، وقد تم اختيار هذه المدرسة بسبب دوافعها الدينية العميقة للبحث عن تجربة الإيمان بالمسيحية. في هذه المدرسة تمت دراسة اللاتينية واليونانية والعلوم الإنسانية والرياضيات وعلم النبات واللغة الإنجليزية. في عام ١٧٨٥، واصل تعليمه في كلية اللاهوت، ثم في عام ١٧٨٧ التحق شلايرماخر بجامعة هالي، وهي جامعة تابعة لفلسفة كريستيان وولف وسيمليز وتخرج عام ١٧٩٠ في مجال اللاهوت. خلال فترة وجوده كطالب كان معروفاً بأنه طالب نشط وناقد للغاية.^{٧٣}

بسبب حماسه للتعلم وقوته النقدية العالية، في الفترة ما بين ١٧٩٠-١٧٩٣، وبصرف النظر عن انشغاله بالتدريس، كثيراً ما انتقد شلايرماخر أفكار

^{٧٣} Susanto Edi, *Studi Hermeneutika: Kajian Pengantar*, (Jakarta: Fajar Interpretama Mandiri,

٢٠١٦.)، ٤٣-٤٤.

الشخصيات العظيمة في أعمالهم، مثل أفكار إيمانويل كانط التي كانت متناثرة في كتبه. وبصرف النظر عن ذلك، فقد قام أيضًا بترجمة العديد من أعمال أرسطو. بعد ذلك، قام أيضًا بدراسة أعمال الفلاسفة اليونانيين تحت إشراف وولف، وهنا بدأت رحلته الفكرية لاستكشاف عالم الفلسفة وتفاصيله.^{٧٤}

وفي هذا البحث العلمي سوف يستخدم الباحث نظرية هيرمونيطيقا شلايرماخر. كان شلايرماخر مؤمنًا لمدرسة هيرمونيطيقا الموضوعية، بمعنى محاولة التفسير قدر الإمكان لكشف المعنى الأصلي. وللوصول إلى هذا المعنى الأصلي، يستخدم شلايرماخر تفسيرين، وهما التفسير اللغوي والتفسير النفسي.

١. التفسير اللغوي

ما يسمى بالتفسير اللغوي هو فن الفهم وفقا لقواعد اللغة. وفي الوقت نفسه، من حيث المصطلحات، التفسير اللغوي هو عملية التفسير الذي تعتمد معاييرها على اعتبارات تحليل اللغة التي يستخدمها المؤلف عند كتابة النص. والمعيار في التفسير اللغوي هو:

أ. تحليل اللغة المستخدمة عند كتابة النص. يستخدم القرآن اللغة العربية في القرن السابع، لذلك يجب على من يريد فهم القرآن أن يفهم اللغة العربية المستخدمة في ذلك الوقت، والتي لها شروطها الخاصة، وهيكلها الخاص، وما إلى ذلك. بسبب اللغة تعاني من التغيرات، وهذا المبدأ موافق لقول الشاطبي، أنه من

Aulanni'am dan Andri Tri Saputra, Hermeneutika Psikologis Schleiermacher dan Kemungkinan^{٧٤}

Peggunaannya dalam Penafsiran Al-Qur'an, Jurnal Al-Wajid Vol ٢ (٢٠٢١), ٢٢٥.

المستحيل أن يفهم أحد القرآن عند عدم فهم اللغة العربية في القرن السابع.

ب. فهم الكلمة يجب أن ينتبه إلى المعنى قبلها وبعدها. هذا النوع من التحليل يسمى بالتحليل النسقي.

ج. وجوب الانتباه إلى العلاقات العامة والجزء، كما يجب النظر إلى اللغة والتاريخ معًا.

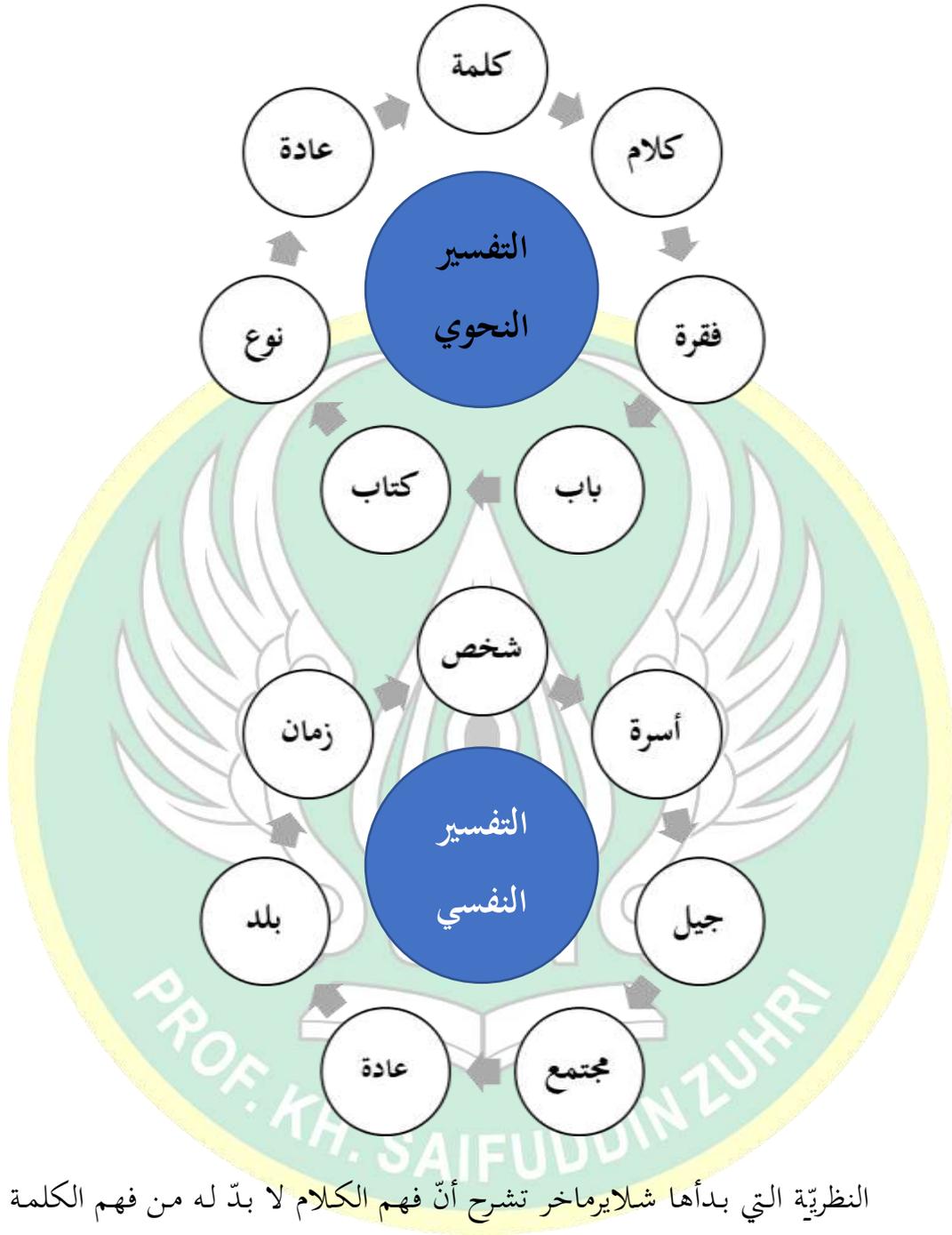
وعلى هذا تكون إحاطة المفسر باللغة التي يستخدمها المؤلف تحدد بالفعل صلاحية المنتج التفسيري.

٢. التفسير النفسي

وهو عملية تفسير النص بمعرفة نفسية الكاتب/المؤلف. وفي تفسير آيات من القرآن، لا يمكن استخدام هذا التفسير بشكل شامل لفهم نفسية الله سبحانه وتعالى. روح التفسير النفسي في فهم آيات من القرآن إذن يستخدم النظر في أسباب نزول الآيات مع استكشاف التاريخ وراء نزول تلك الآيات. وفي تفسير العبارة العربية الموجودة في الكتب، يمكن استخدام هذا التفسير بشكل شامل لفهم نفسية الكاتب/المؤلف.

وما يلي رسم توضيحي لدائرة هيرمونيظيقا شلايرماخر وفقًا لبودي

هردمان:



النظرية التي بدأها شلايرماخر تشرح أنّ فهم الكلام لا بدّ له من فهم الكلمة أولاً، والعكس. ويصر شلايرماخر على ضرورة القيام بالأمرين معاً. لذا، في مفهوم

الدائرة هذه، يستخدم طريقة عرافة، يعني كيف كان المستمع يقدر على فهم النصوص
بأخذ موقف الكاتب، أي كأنه هو الكاتب بقصد إحاطة شخصية الكاتب مباشرة.^{٧٥}

د. الأسباب التي جعلت الإمام جلال الدين السيوطي مثبتا نسخ الرسم في كتابه "الإتقان في علوم القرآن"

سيكشف الباحث كشفا جليًا عن الأسباب التي تجعل الإمام جلال الدين
السيوطي مثبتا نسخ الرسم في كتابه "الإتقان في علوم القرآن". وهذا الكشف
بمساعدة نظرية هيرمونيطيقا شلايرماخر. وبهذه النظرية يقدر الباحث على معرفة تلك
الأسباب أكثر من مؤلفه. وذلك باستعمال التفسيرين الذين يقدّمهما شلايرماخر،
وهما التفسير اللغوي والتفسير النفسي.

والتفسير اللغوي يشمل جميع النواحي التي تتعلق باللغة المستخدمة في كتابة
النص. والتفسير النفسي يشمل جميع النواحي التي تتعلق بنفسية الكاتب/المؤلف.
وهذا التفسير النفسي في حقيقة الأمر يرجع إلى علم النفس. وعلم النفس نفسه هو
العمل الذي يدرس السلوك والعمليات العقلية. أو هو علم نشاطات الفرد، كما يرى
ودورث Woodworth سواء كانت تلك النشاطات حركية أو عقلية أو انفعالية.^{٧٦}
وها أنا سأشرح في تفسير العبارة العربية الموجودة في كتاب "الإتقان في علوم
القرآن" للإمام جلال الدين السيوطي بمساعدة التفسيرين، اللغوي والنفسي، وذلك

^{٧٥} Budi Hardiman, *Seni Memahami (Hermeneutik dari Schleiermacher sampai Derrida)*.

(Yogyakarta: Kanisius, ٢٠١٥), ٩٨.

^{٧٦} صالح حسن أحمد الداهري ووهيب مجيد الكبيسي، علم النفس العام، (الأردن: مؤسسة حمادة للخدمات
والدراسات الجامعية، ١٩٩٠ م.)، ٢٣.

لمعرفة الأسباب التي تجعل الإمام جلال الدين السيوطي مثبتا نسخ الرسم في كتاب "الإتقان في علوم القرآن".

١. التفسير اللغوي لأهمّ العبارات في باب "نسخ الرسم" في كتاب "الإتقان

في علوم القرآن"

العبارة الأولى:

"الضرب الثالث: ما نسخ تلاوته دون حكمه"

هذه العبارة من الكلام المثبت، أي الكلام الذي لا تدخل عليه أداة من أدوات النفي. لذلك كان الإمام جلال الدين السيوطي من الذين يثبتون نسخ الرسم في كتابه "الإتقان في علوم القرآن" لا محالة.

العبارة الثانية:

"وقد أورد بعضهم فيه سؤالاً وهو ما الحكمة في رفع التلاوة مع بقاء الحكم؟ وهلا بقيت التلاوة ليجمع العمل بحكمها وثواب تلاوتها؟ وأجاب صاحب الفنون: بأن ذلك ليظهر به مقدار طاعة هذه الأمة في المسارعة إلى بذل النفوس بطريق الظن من غير استئصال لطلب طريق مقطوع به فيسرعون بأيسر شيء كما سارع الخليل إلى ذبح ولده بمنام والمنام أدنى طريق الوحي." هذه العبارة أوردها الإمام جلال الدين السيوطي بأداتي الاستفهام، الأوّل كلمة "ما" والثاني كلمة "هلاً". ومن المعلوم أنّ الاستفهام يحتاج إلى الإجابة. وفي هذه العبارة أجاب الإمام بما يقوي العلماء المثبتين لنسخ الرسم في القرآن الكريم. وهذا طبعاً يفيد العلم اليقيني أنّ الإمام من المثبتين.

العبرة الثالثة:

"حكى القاضي أبو بكر في الانتصار عن قوم: إنكار هذا الضرب لأن الأخبار فيه أخبار آحاد ولا يجوز القطع على إنزال قرآن ونسخه بأخبار آحاد لا حجة فيها."

هذه العبارة تستخدم كلمة "حكى" التي معناها نقل الخبر من غيره. كقوله: حكى عنه أحاديث، أي نقلها عنه. وهذا يدل على أنّ الإمام يعترف بأنّ مسألة نسخ الرسم لا تزال مختلفا فيها، ولو كان الطرف الآخر المخالف له لا يُعتدّ به، ويدلّ على ذلك تعبيره بكلمة "قوم" دون ذكر الفرقة المعيّنة أو ذكر اسم شخص معيّن.

العبرة الرابعة:

"وقوله: لعله كان يعتقد أنّه خبر خبر واحد، مردود. فقد صحّ أنّه تلقّاها من النبيّ صلى الله عليه وسلّم."

أورد الإمام قول الزركشي في كتابه "البرهان في علوم القرآن" ثمّ عقبه بكلمة "مردود". هذا يدلّ على أنّ الإمام لا يتفق على ما قاله الزركشي. وقول الإمام: فقد صحّ أنّه تلقّاها من النبيّ، يفيد أنّ الخبر الذي رواه عمر في حكم المتواتر المعنوي، وأنّه إجماع الأمة من الماضي إلى يومنا الحاضر. وهذا كما قاله ابن الهمام في كتابه "فتح القدير":

"(قوله رجمه بالحجارة حتى يموت) عليه إجماع الصحابة ومن تقدم من علماء المسلمين، وإنكار الخوارج الرجم باطل، لأنهم إن أنكروا حجية إجماع الصحابة فجهل مركب بالدليل بل هو إجماع قطعي، وإن أنكروا وقوعه من رسول الله صلى الله عليه وسلّم لإنكارهم حجية خبر الواحد فهو بعد بطلانه بالدليل ليس

مما نحن فيه، لأن ثبوت الرجم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متواتر
المعنى.^{٧٧}

العبارة الخامسة:

"قلت: وخطر لي في ذلك نكتة حسنة وهو أن سببه التخفيف على الأمة
بعدم اشتهاار تلاوتها وكتابتها في المصحف وإن كان حكمها باقيا، لأنه أثقل
الأحكام وأشدّها، وأغلظ الحدود. وفيه الإشارة إلى ندب الستر."
في هذه العبارة أورد الإمام كلمة "خطر" التي معناها وقع. كقوله: خطر ببالي، أي
وقه فيه. يقال: خطر الشيطان بين الإنسان وقلبه، أي أوصل وساوسه إلى قلبه. وهذا
يدلّ على أنّ الإمام يحاول تفهيم المسلمين وجود نسخ الرسم في القرآن الكريم، حيث
تفكّر وتأمل وتدبّر للوصول إلى الحكمة التي وضعها الله وراء ذلك كلّ.

العبارة السادسة:

"قال ابن الحصار في هذا النوع: إن قيل كيف يقع النسخ إلى غير بدل وقد
قال تعالى: ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها. وهذا إخبار لا يدخله
خلف فالجواب أن نقول كل ما ثبت الآن في القرآن ولم ينسخ فهو بدل مما قد
نسخت تلاوته، وكل ما نسخته الله من القرآن مما لا نعلمه الآن فقد أبدله بما
علمناه وتواتر إلينا لفظه ومعناه."

في هذه العبارة نقل الإمام قول ابن الحصار الذي يحتوي على سؤال من ينكر نسخ
الرسم، وتليه الإجابة الرائعة عن ذلك السؤال. وهذا يدلّ على أنّ الإمام يدكّر من يثبت
نسخ الرسم بالإجابة الرائعة إذا كان هناك من يسأله عن ذلك. وهذا أيضا يدلّ على أنّ
الإمام يدافع عن وجود نسخ الرسم في القرآن الكريم مدافعة قويّة.

^{٧٧} كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام، فتح القدير، ٢٢٤.

والحاصل أنّ عبارات "الإتقان في علوم القرآن" كلّها تدلّ على أنّ الإمام جلال الدين السيوطي مثبت نسخ الرسم في القرآن الكريم. وذلك لأسباب:

أ. لما عليه جمهور العلماء من إثبات نسخ الرسم في القرآن الكريم.

ب. لما في إثبات نسخ الرسم من الحكيم العظيمة التي تفيد المسلمين في الدنيا والآخرة.

- ج. لكون منكري نسخ الرسم من الشاذين الذين لا يُعتدّ بهم.
- د. لإجماع الأمة على وجود نسخ الرسم في القرآن الكريم.
- هـ. خبر نسخ الرسم الذي رواه عمر رضي الله عنه من المتواتر المعنوي.
- و. لكون حجّة المثبتين معقولة لذوي العقول السليمة.

٢. التفسير النفسي لنفسية الإمام جلال الدين السيوطي

أ. الشخصية

في النصف الثاني من القرن التاسع وأوائل القرن العاشر كانت حياة السيوطي، فقد ولد ليلة الأحد مستهل رجب عام ٨٤٩ هـ. ويوافق هذا التاريخ ٣ من أكتوبر عام ١٤٤٥ م. واسمه عبد الرحمن بن الكمال بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيري الأسيوطي.

توفي الإمام جلال الدين السيوطي سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى عام ٩١١ هـ. الموافق عام ١٨ أكتوبر عام ١٥٠٥ م. وكان مرضه سبعة أيام بورم شديد في ذراعه اليسرى يقال إنه خلط أو انحدار. وقد استكمل من العمر إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً. وكان

له مشهد عظيم، ودفن بجوش قوصون خارج باب القرافة من جهة الشرق،
وقبره ظاهر وعليه قبة.^{٧٨}

ب. الأسرة

وكان في عائلة الإمام جلال الدين السيوطي من أهل الوجاهة والرياسة
عدد كبير، غير أنه قال في سيرته الذاتية - من باب التحدث بنعمة الله -: إنه
لا يعلم من خدم العلم حق الخدمة من عائلته إلا والده.
وقد روي أن والد الإمام جلال الدين السيوطي قد طلب من أمه وهي
حامل به أن تأتيه بكتاب من مكتبته، فأخذها الطلق وهي تحمل الكتاب إلى
زوجها، ومن هنا لقب السيوطي بابن الكتب، وربما كانت هذه القصة هي التي
صبغت حياته كلها، حيث عاش مع الكتب قارئاً ومصنفاً ومقلِّباً.
وقال الإمام جلال الدين السيوطي في كتابه المسمّى بـ"نظم العقيان في
أعيان الأعيان" ما نصّه:
"أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن
محمد بن الهمام الخضيرى الأسيوطى الشافعى، والدى الإمام العلامة ذو
الفنون، كمال الدين أبو المناقب بن ناصر الدين بن سابق الدين بن فخر
الدين بن ناصر الدين بن سيف الدين بن نجم الدين أبي الصلاح بن
ناصر الدين بن الشيخ الملك همام الدين."^{٧٩}

^{٧٨} طاهر سليمان حمودة، جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، ١١٩.

^{٧٩} جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، نظم العقيان في أعيان الأعيان، ٥٣.

وقد عني به والد الإمام جلال الدين السيوطي منذ السن المبكرة، فكان والده يأخذه إلى مجالس العلم التي يحضرها، ومن أهم تلك المجالس مجلس الإمام ابن حجر العسقلاني الشهير بلقب "أمير المؤمنين في الحديث". كما اهتم والده بتحفيظه القرآن منذ صغره. وقد أتم حفظ كتاب الله العزيز في عمر الثامنة.

وبالرغم من يتمه في السن المبكرة، غير أن مكانة والده وعائلته بين أعيان العصر حفظت له مسيرته العلمية التي أشرف عليها الأوصياء الذين عهد والده إليهم بالعتاية به ورعايته، وكان على رأسهم الإمام الكمال بن الهمام الحنفي صاحب كتاب فتح القدير.

والحاصل أن والد الإمام جلال الدين السيوطي قد أخذه إلى مجالس العلم، ومن أهمها مجلس الإمام ابن حجر العسقلاني، وكان الإمام من العلماء الذين يثبتون نسخ الرسم في القرآن الكريم، كما هو مكتوب في كتابه "فتح الباري شرح صحيح البخاري" ناقلا قول ابن بطال:

"وقال بن بطال: أجمع الصحابة وأئمة الأمصار على أن المحصن إذا زنى عامدا عالما مختارا فعليه الرجم. ودفع ذلك الخوارج وبعض المعتزلة واعتلوا بأن الرجم لم يذكر في القرآن. وحكاه بن العربي عن طائفة من أهل المغرب لقيهم وهم من بقايا الخوارج. واحتج الجمهور بأن النبي صلى الله عليه وسلم رجم وكذلك الأئمة بعده ولذلك أشار علي رضي الله عنه بقوله في أول أحاديث الباب ورجمتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وثبت في صحيح مسلم عن عبادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا الثيب بالثيب الرجم. وسيأتي في باب رجم الحبلى من الزنا من حديث

عمر أنه خطب فقال إن الله بعث محمداً بالحق وأنزل عليه القرآن فكان مما أنزل آية الرجم ويأتي الكلام عليه هناك مستوفى إن شاء الله تعالى.^{٨٠} وأغلب الظن أنّ الإمام جلال الدين السيوطي قد استأثر بفكرة الإمام ابن حجر العسقلاني منذ سن مبكرة. وكيف لا يكون ذلك، والإمام ابن حجر العسقلاني حينئذ قد ملئت علومه أرض مصر، لذلك ليس من المستغرب أن يتأثر الشعب المصري بأفكاره كثيراً.

ومع ذلك، كان الأوصياء الذين عهد والده إليهم بالعناية به ورعايته، وكان على رأسهم الإمام الكمال بن الهمام الحنفي صاحب كتاب فتح القدير، من الذين يثبتون نسخ الرسم في القرآن الكريم. ويدلّ على ذلك قوله في كتابه "فتح القدير" ما نصّه:

"(قوله رجمه بالحجارة حتى يموت) عليه إجماع الصحابة ومن تقدم من علماء المسلمين، وإنكار الخوارج الرجم باطل، لأنهم إن أنكروا حجية إجماع الصحابة فجهل مركب بالدليل بل هو إجماع قطعي، وإن أنكروا وقوعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لإنكارهم حجية خبر الواحد فهو بعد بطلانه بالدليل ليس مما نحن فيه، لأن ثبوت الرجم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متواتر المعنى كشجاعة علي وجود حاتم والآحاد في تفاصيل صورته وخصوصياته. أما أصل الرجم فلا شك فيه، ولقد كوشف بهم عمر رضي الله عنه وكاشف بهم حيث قال: خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل: لا نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، ألا وإن

^{٨٠} أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١١٨.

الرجم حق على من زنى وقد أحسن إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف، رواه البخاري.^{٨١}

ج. الشيوخ

أهمّ شيوخ الإمام جلال الدين السيوطي ستّة، وكان لهم تأثير في عقليته ومنهجه الفكري وتوجيه حياته. وهم:

١. ابن حجر العسقلاني

٢. علم الدين البلقيني

٣. شرف الدين يحيى المناوي

٤. تقي الدين الشمني الحنفي

٥. محيي الدين الكافيحي

٦. سيف الدين الحنفي

وشيوخ الإمام جلال الدين السيوطي هم رجال عصرهم في الفنون. فابن حجر أكبر علماء العصر في الحديث، والبلقيني أكبر فقهاء الشافعية في وقته، كذلك كان الشرف المناوي في التفسير والفقّه، أما الكافيحي فهو أكبر علماء وقته في المعقولات، ويعد هو والشمني أكبر النحاة الذين عرفهم ذلك القرن، وكان سيف الدين الحنفي من العلماء المبرزين، وكان لهؤلاء جميعاً مكان مرموق بالمجتمع وقد تولى عدد منهم قضاء القضاة ورشح بعضهم لذلك وامتنع بمحض اختياره.

^{٨١}كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام، فتح القدير، ٢٢٤.

وأهميّة هذا الموضوع هي أنّ شيوخ الإمام جلال الدين السيوطي هم من كبار العلماء الذين يثبتون وجود نسخ الرسم في القرآن الكريم. ويدلّ على ذلك قولهم في مصنّفاتهم.

٧. ابن حجر العسقلاني، قال في كتابه "فتح الباري شرح صحيح

البخاري" بإثبات الرجم الذي أثبتته الآية المنسوخة رسماً:

"وقال بن بطال: أجمع الصحابة وأئمة الأمصار على أن المحصن إذا زنى عامدا عالما مختاراً فعليه الرجم. ودفع ذلك الخوارج وبعض المعتزلة واعتلوا بأن الرجم لم يذكر في القرآن. وحكاه ابن العربي عن طائفة من أهل المغرب لقيهم وهم من بقايا الخوارج. واحتج الجمهور بأن النبي صلى الله عليه وسلم رجم وكذلك الأئمة بعده، ولذلك أشار علي رضي الله عنه بقوله في أول أحاديث الباب ورحمتهما بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وثبت في صحيح مسلم عن عبادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا الثيب بالثيب الرجم. وسيأتي في باب رجم الحبلى من الزنا من حديث عمر أنه خطب فقال إن الله بعث محمداً بالحق وأنزل عليه القرآن فكان مما أنزل آية الرجم ويأتي الكلام عليه هناك مستوفى إن شاء الله تعالى.^{٨٢}

٨. علم الدين البلقيني، قال عنه الإمام جلال الدين السيوطي في "حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة" بأنّه حامل لواء مذهب الشافعي في عصره.^{٨٣} وإذا كان شافعي المذهب فكان من الذين يثبتون وجود نسخ الرسم في القرآن الكريم.

^{٨٢} أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١١٨.

^{٨٣} عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ٤٤٤٤.

٩. شرف الدين يحيى المناوي، وقال عنه الإمام جلال الدين السيوطي بأنه
آخر علماء الشافعية ومحققوهم. وإذا كان شافعي المذهب فكان من
الذين يثبتون وجود نسخ الرسم في القرآن الكريم.

١٠. تقي الدين الشّمنيّ الحنفي، وهو نحويّ، وعالم دين مصري، من
الإسكندرية في القرن التاسع الهجري. وهو تتلمذ لدي علماء مصر
الذين يثبتون وجود نسخ الرسم في القرآن الكريم.

١١. محيي الدين الكافيحي، كان بارعا في جل العلوم العامة، خاصة
من أمثال علم الكلام، وأصول الفقه، والنحو والصرف وغيرها. وكان
ممن يثبت وجود نسخ الرسم في القرآن الكريم، كما هو مكتوب
صراحة في كتابه "التيسير في قواعد علوم التفسير" ما نصّه:

"الثالث منسوخ التلاوة دون الحكم، وهذا عند الجمهور أيضا نحو ما
رُوي عن عمر بن الخطاب أنّه قال: كان في أنزل على رسول الله
صلّى الله عليه وسلّم: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا
من الله والله عزيز حكيم. فإنّه قد نسخت تلاوته وبقي حكمه." ٨٤

١٢. سيف الدين الحنفي، وهو برع في الفقه والأصول والنحو، وقد
ولى التدريس بكثير من المدارس، واستنابه ابن الهمام في
مشيخة الشيخونية مدة حجه، وقد ولى مشيخة المؤيدية ثم
آلت إليه فيما بعد مشيخة الشيخونية. والحاصل كان ممن وثق

٨٤ محيي الدين الكافيحي، التيسير في قواعد علوم التفسير، ٦٤.

به ابن الهمام الذي كان ممن يثبت وجود نسخ الرسم في القرآن الكريم، كما هو مكتوب في "فتح القدير" ما نصّه:
"قوله رجمه بالحجارة حتى يموت) عليه إجماع الصحابة ومن تقدم من علماء المسلمين، وإنكار الخوارج الرجم باطل، لأنهم إن أنكروا حجية إجماع الصحابة فجهل مركب بالدليل بل هو إجماع قطعي، وإن أنكروا وقوعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لإنكارهم حجية خبر الواحد فهو بعد بطلانه بالدليل ليس مما نحن فيه، لأن ثبوت الرجم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متواتر المعنى كشجاعة علي وجود حاتم والآحاد في تفاصيل صورته وخصوصياته. أما أصل الرجم فلا شك فيه، ولقد كوشف بهم عمر رضي الله عنه وكاشف بهم حيث قال: خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل: لا نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، ألا وإن الرجم حق على من زنى وقد أحصن إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف، رواه البخاري.^{٨٥}

وأغلب الظن أنّ الإمام جلال الدين السيوطي قد تأثر بفكرة شيوخهم في مسألة نسخ الرسم. وكيف لا يكون ذلك، وشيوخهم من الذين طار صيتهم في العالم الإسلامي وقتئذ، وهم من المثبتين نسخ الرسم في القرآن الكريم.

د. الجيل

^{٨٥} كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام، فتح القدير، ٢٢٤.

كانت حياة الإمام جلال الدين السيوطي في النصف الثاني من القرن التاسع وأوائل القرن العاشر. ولد السيوطي بالقاهرة بعد انتقال أبيه إليها بمدة طويلة حيث كان يعمل مدرسا للفقهِ الشافعي بالجامع الشيخوني.

وقد سبق بيان ما كانت عليه بيئة القاهرة من عظمة في نواحيها الفكرية والحضارية، ونتيجة لغلبة الطابع الصوفي على البلاد من ناحية، ولكون والده من صوفية الشيخونية من ناحية أخرى حمله بعد مولده إلى أحد كبار الأولياء بجوار المشهد النفيس، وهو الشيخ محمد المجذوب فباركه. وكان والده قد قارب الخمسين من عمره في ذلك الحين.

وعند ما بلغ السيوطي الثالثة من عمره وكانت شهرة الحافظ ابن حجر تملأ الدنيا وكان شيخا لأبيه اصطحبه والده إلى مجلس الحافظ ابن حجر في إحدى المرات. وقد كان لحضور هذا المجلس أثره العميق في نفسية السيوطي وفي حياته العلمية فيما بعد.^{٨٦}

ويحسن أن نذكر هنا أهم رجال هذا الجيل من أقران الإمام جلال الدين وقت طلبه للعلم. ومنهم شمس الدين السخاوي، وعلي الأشموني. وكلاهما من العلماء الذين يثبتون نسخ الرسم في القرآن الكريم. ويدلّ على ذلك قول شمس الدين السخاوي في كتابه "شرح التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير" ما نصّه:

"فهو أقسام (فمنه) أي النسخ (ما عرف بتصريح رسول الله صلّى الله عليه وسلّم) بإبطال أحد الخبرين المتعارضين (ك) حديث (كنت نهيتمكم

^{٨٦} طاهر سليمان حمودة، جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرر اللغوي، ٩٤.

عن زيارة القبور فزورها) ونحوه رجم ماعز دون جلده بعد قول (الثيب
بالتيب حلد مائة ورجم بالحجارة.^{٨٧}

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الْمَرْءُ عَلَى دِينِ حَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ
أَحَدُكُمْ مَنْ يُحَالِلُ." (رواه الحاكم في مستدرکه: ٧٣١٩)^{٨٨}

والحاصل أنّ رجال هذا الجيل من أقران الإمام جلال الدين السيوطي لهم
تأثير عميق في تشكيل منهجه الفكري، خصوصا في مجال نسخ الرسم.

هـ. المجتمع في ذلك العصر

نريد أن نلمس هنا بعض جوانب الحياة داخل البلاد ونتبين أهم العلام
التي تميز ذلك المجتمع عن غيره، والمعالم التي تحدد لنا صورة واضحة للبيئة التي
عاش فيها الإمام جلال الدين السيوطي. ونستطيع استجلاء ذلك من خلال
تعرضنا لبعض الجوانب الهامة في حياة المجتمع.

اعلم أنّ للمجتمع في ذلك العصر أثرا عقيقا في تكوين فكرة الإمام
جلال الدين السيوطي وتشكيله. ويذكر الباحث أهميته من النواحي:

الناحية الأولى: الاجتماعية، قد اتّسمت بسمة التفكك وعدم الترابط.
ويكفي أن نعرف أن المجتمع في ذلك اليوم انقسم إلى طبقات كثيرة متنافرة
ومتناحرة، لا يربطها رابط ولا يجمعها هدف.

الناحية الثانية: السياسيّة، عاش الإمام جلال الدين السيوطي في عصر
دولة الممالك البرجيّة. وهذا العصر الذي يعيش الإمام فيه قد اتّسم بسمة

^{٨٧} شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، شرح التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير، ٤٣٤.

^{٨٨} أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري،
المستدرک علی الصحیحین، (بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤١١ هـ./١٩٩٠ م-)، ١٨٨.

الاضطراب وشيوع الظلم وعدم الاستقرار في أكثر نواحي الحياة وقتئذ. وحال السياسة المضطربة هذه طبعاً لها أثر للمواطنين، ومنهم الإمام جلال الدين السيوطي.

الناحية الثالثة: العلميّة، كانت المئة الثامنة والتاسعة من أعنى حقبة

تاريخ الحضارة الإسلامية ثراءً بالأعلام العظماء، الذين بنوا حضارة سامية، وتركوا آثاراً جليلاً في شتى الميادين الحضارية والمعرفية، برز ذلك في الحكم والإدارة، والعمارة، والعلوم، والثقافة، والآداب، والفنون، والاقتصاد، وغير ذلك من فنون النشاط المعرفي الإنساني. ونبغ في هذين القرنين - الثامن والتاسع - علماء أغنوا المكتبة العربية الإسلامية بما أنتجته قرائحهم من معارف الإنسان من ناحية، وبما وظفوه من التراث الفكري المكتوب الذي ورثوه من أسلافهم بالشرح، والاختيار، والاختصار، والجمع، والتحشية، والنقد وما إلى ذلك من ناحية أخرى، فزخرت المكتبة العربية بعشرات الآلاف من كتب تناولت فنون المعارف الإنسانية كلّها في حضارة المسلمين من رجال القرنين الثامن والتاسع، اضطلع بذلك مفسرون، وحفاظ، ومحدثون، وقراء، وفقهاء، ولغويون، ونحاة، ومؤرخون، وجغرافيون، ورياضيون، وعلماء في العلوم التطبيقية من هندسة، وطب، وفلك، وما إلى ذلك من الفنون.^{٨٩}

وعلى ذلك، كان العصر الذي يعيش فيه الإمام جلال الدين السيوطي عصرًا أكثر فيه العلماء الأعلام الذين نبغوا في شتى العلوم الإسلاميّة، وتوفروا أيضاً على العلوم اللغوية بمختلف فروعها، كما أسهموا في ميدان الإبداع الأدبي، فتأثر

^{٨٩} عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن بطبط و تصحيح وتخريج محمد سالم هاشم، ٣.

الإمام جلال الدين السيوطي بهذه النخبة الممتازة من العلماء الأعلام، وألّف أول كتبه وهو في سن السابعة عشرة. ومصر وقتئذ مليء بعلماء أهل السنّة والجماعة الذين هم من المثبتين لنسخ الرسم في القرآن الكريم. وأغلب الظنّ أنّ الإمام جلال الدين السيوطي تأثر بفكرة علماء أهل السنّة والجماعة وقتئذ.

و. العادة

وكانت العادة التي تشكّل شخصيّة الإمام جلال الدين السيوطي تُبدأ من بيعة أسرته. وكان الإمام سليل أسرة اشتهرت بالعلم والتدين، حيث كان والده من جملة كبار العلماء الصالحين، ذوي المكانة العلمية الرفيعة. فاتجه الإمام إلى حفظ القرآن الكريم، فأتم حفظه وهو دون الثامنة من عمره، ثم حفظ بعض الكتب في تلك السن المبكرة، كالعمدة، ومنهاج الفقه، والأصول وألفية ابن مالك، وغيرها من الكتب الإسلاميّة. فانسعت مداركه، وزادت معارفه.

وكان الإمام جلال الدين السيوطي أيضا محل العناية والرعاية من عدد من كبار العلماء من رفاق أبيه، وتولى بعضهم أمر الوصاية عليه. وأشهرهم الكمال ابن الهمام الحنفي، وهو أحد كبار الفقهاء في ذلك العصر، فتأثر الإمام جلال الدين السيوطي به تأثرا عميقا. خاصة في ابتعاده عن السلاطين وأرباب الدولة.

وأما العادة العلميّة في ذلك العصر فقد جاءت على غير ما يُتَوَقَّع. فكان هذا العصر من الناحية العلميّة عصر تقدّم وازدهار ونهضة. وأسباب تقدّم وازدهار ونهضة هذا العصر من الناحية العلميّة كما يلي:

ي. هجرة كبار العلماء من الشرق حيث بطش المغول، ومن الغرب حيث بطش الإسبان، إلى أرض مصر والشام وجنوب المغرب حيث لا مغول ولا إسبان.

أ. كثرة الدور العلميّة الممثلة في المدارس والمساجد والمكتبات التي أنشئت قبل عصر الممالك، وذيوع أمرها في عصر الممالك.

ب. كثرة الأوقاف الموقوفة على جميع المعلّمين والمتعلّمين في ذلك العصر. لقد تسابق أهل مصر حينئذ من سلاطين وأمراء وأثرياء وعلماء وتجار إلى إنشاء الدور العلميّة والوقوف عليها تقرباً إلى الله عزّ وجلّ.

ت. لهفة أكثر المؤلّفين وقتئذ على الجمع الموسوعي ليعرضوا به ما أتلفته يد المغول التتري، ويد الغرب الصليبي.

ومن خلال تلك العادات والأحوال التي قدمت، نشأ الإمام الجليل جلال الدين السيوطي الذي قد أفاد من الحسنات التي وجدت في هذا العصر، كما وناله من سيّئاته اليسير.^{٩٠}

ومن أهمّ العادة التي تشكلت فكرة الإمام جلال الدين السيوطي عادة والده الذي حمّله إلى حلقة الإمام ابن حجر العسقلاني. وفيما مرّ بيانه من أنّ الإمام ابن حجر العسقلاني من العلماء المثبتين نسخ الرسم في القرآن الكريم. وأغلب الظنّ أنّ الإمام جلال الدين السيوطي تأثّر بفكرته.

^{٩٠} ترجم الإمام جلال الدين السيوطي في مقدّمة الإتيقان في علوم القرآن، (بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤٤٤ هـ/٢٠٢٢ م)، ٤-٣.

ز. البلد

كانت مصر بلد وُلد وعاش فيه الإمام جلال الدين السيوطي إلى أن توفي. وكانت مصر ذُكرت في القرآن في ثمانية وعشرين موضعاً. بل أكثر من ثلاثين.^{٩١} واعلم أنّ العصر الذي يعيش فيه الإمام جلال الدين السيوطي عصراً أكثر فيه العلماء الأعلام الذين نبغوا في شتى العلوم الإسلاميّة. وأشهرهم في ذلك الوقت من علماء أهل السنّة والجماعة. كالإمام ابن حجر العسقلاني، وابن الهمام، وعلم الدين البلقيني، علم الدين الشمني، وشرف الدين يحيى المناوي، وتقي الدين الشمني الحنفي، محيي الدين الكافيجي، وسيف الدين الحنفي وغيرهم.^{٩٢} والعلماء في ذلك العصر أيضاً توفروا على العلوم اللغوية بمختلف فروعها، كما أسهموا في ميدان الإبداع الأدبي، فتأثر الإمام جلال الدين السيوطي بهذه النخبة الممتازة من العلماء الأعلام، كما تأثر بفكرتهم في إثبات نسخ الرسم في القرآن الكريم.

ح. منهجه في علم الرواية

ومن الذين ينكرون وجود نسخ الرسم في القرآن الكريم قوم من الخوارج والمعتزلة، والشيعة، وأقرانهم. بدليل أنّ الأحاديث التي يستدلّ بها مثبتو نسخ الرسم من أحاديث آحاد. وهي لا تفيد القطع واليقين، لذلك لا يجوز إثبات نسخ الرسم في القرآن الكريم بها.

^{٩١} عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ٥.

^{٩٢} طاهر سليمان حمودة، جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، ١٠١.

وأنا قلت لهم: " إنَّ ثبوت النسخ شيء، وثبوت نزول القرآن شيء آخر، فثبوت النسخ يكفي فيه الدليل الظني بخبر الواحد، أما ثبوت نزول القرآن فهو الذي يشترط فيه الدليل القطعي بالخبر المتواتر، والذي معنا ثبوت النسخ لا ثبوت القرآن، فيكفي فيه أخبار الآحاد."

وفي هذا الموضوع سيبحث الباحث عن منهج الإمام جلال الدين السيوطي في قبول الرواية. وهذا في حقيقة من أهم ما يبحث في هذا البحث العلمي، لأنَّ به الحصول على معرفة الرواية المقبولة أو المردودة. لذلك، سيحاول الباحث معرفة درجات الأحاديث التي كتبها الإمام جلال الدين السيوطي في كتابه "الإتقان في علوم القرآن" بمساعدة منهجه في علم الرواية التي كتبها في كتابه المسمى بـ"ألفية السيوطي في علم مصطلح الحديث".

سيذكر الباحث الروايات التي يستدلُّ بها الإمام جلال الدين السيوطي في كتابه "الإتقان في علوم القرآن" واحداً بعد واحد. ثمَّ يكشف درجاتها بطريقة الجرح والتعديل ليُعلم المقبول منها من المردود.

(١) سورة الأحزاب في الحقيقة تعدل سورة البقرة

قال الإمام جلال الدين السيوطي:

"وقال: حدثنا إسماعيل بن جعفر عن المبارك بن فضالة عن عاصم بن أبي النجود عن زرِّ بن حبيش قال: قال لي أبي بن كعب كأني تعد سورة الأحزاب؟ قلت اثنتين وسبعين آية أو ثلاثة وسبعين آية. قال: إن كانت لتعدل سورة البقرة وإن كنا لنقرأ فيها آية الرجم، قلت وما آية الرجم قال: إذا زنا الشيخ والشيخة فارجموها ألبتة نكالا من الله والله عزيز حكيم."

وهذه الرواية أخرجها الإمام جلال الدين السيوطي في كتابه "الإتقان في علوم القرآن"، وأوردها الإمام أحمد في مسنده أيضا، مسند أبي كعب، حديث رقم: (٢١٢٤٤)، ٥ / ١٣٢.

وسيدرس الباحث هذه الرواية ليبيّن حال الرواة عند علماء الجرح والتعديل، ثم يحكم الباحث على الرواية.

أ) إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير أبو إسحاق الأنصاري:

❖ روى عن سعد بن سعيد الأنصاري، وعبد الله بن دينار، ومالك بن أنس.

❖ روى عنه إبراهيم بن عبد الله بن حاتم، وقتيبة بن سعيد، ويحيى بن حسان التنيسي.

❖ وثقه أحمد بن حنبل، وأبو زرعة، والنسائي، وابن معين.

❖ قال ابن حجر: ثقة ثبت من الثامنة.^{٩٣}

ب) المبارك بن فضالة بن أبي أمية أبو فضالة العدوي:

❖ روى عن ثابت البناني، وبكر بن عبد الله المزني، وعبد ربه بن سعيد.

❖ روى عنه عبد الله بن المبارك، والفضل بن دكين، والكرماني.

❖ قال أبو زرعة يدلّس كثيرا، فإذا قال حدثنا فهو ثقة. وقال ابن

المديني: هو صالح.

^{٩٣} يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠ هـ./١٩٨٠ م.)، ٥٦.

❖ وقال ابن حجر: صدوق يدلّس، من السادسة، مات سنة ست

وستين على الصحيح.^{٩٤}

ج) عاصم بن بهدلة:

❖ وهو ابن أبي النجود أبو بكر الأسدي.

❖ روى عن حميد الطويل، وذكوان أبي صالح السمان، وزر بن

حبّيش.

❖ روى عنه أبان بن يزيد العطار، وحماد بن سلمة، وزهير بن

حرب.

❖ قال أحمد بن حنبل: كان رجلا صالحا، قارئاً للقرآن، وقال

أيضا: كان خيرا ثقة.

❖ وقال النسائي: ليس به بأس، وقال ابن حجر: صدوق له

أوهام، حجة في القراءة وحديثه في الصحيحين، من السادسة،

مات سنة ثمان وعشرين.^{٩٥}

د) زر بن حبّيش:

❖ روى عن عمر وعلي وعبد الله وأبي رضي الله عنهم.

❖ روى عنه الشعبي وإبراهيم وعاصم.

❖ وثقه يحيى بن معين، وذكره ابن حبان في الثقات، مات سنة

اثننتين وثمانين.^{٩٦}

^{٩٤} يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ١١٠.

^{٩٥} يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ٤٧٣.

^{٩٦} أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل،

(١٢٧١ هـ./١٩٥٢ م.)، ٦٢٢.

والحاصل أنّ هذه الرواية إسنادها حسن، وذلك بسبب حال المبارك بن فضالة. ولها متابع آخر في مسند الإمام أحمد، وأوردها الإمام في مسنده، مسند أبي كعب، حديث رقم: (٢١٢٤٤)، ٥ / ١٣٢.

والإسناد الحسن كان من الرواية المقبولة التي يُحتجّ بها عند علماء الحديث. وهذا الحديث الحسن طبعاً من أخبار آحاد، وليس بمتواتر. وإذا كان هناك سؤال: "وهل يجوز القطع على إنزال القرآن ونسخه بأخبار آحاد؟" والجواب: "يجوز، لأنّ أخبار آحاد يُحتجّ بها، بل ويحتجّ به الفقهاء وجلّ أهل العلم." وهذه الإجابة مأخوذة من آراء السيوطي التي كانت مكتوبة في بعض كتبه. ومنها كتاب "ألفيّة السيوطي في مصطلح الحديث"، حيث قال:

المرتضى في جدّه ما اتّصلا * بنقل عدل قلّ ضبطه ولا

شدّ ولا عُللّ وليرتّب * مراتبا والاحتجاج يجتبي

الفقها وجلّ أهل العلم *^{٩٧}

(٢) آية الرجم

وقال الإمام جلال الدين السيوطي في كتاب "الإتقان في علوم القرآن" ما نصّه:

"وقال: حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن مروان بن عثمان عن أبي أمامة بن سهل أن خالته قالت: لقد قرأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

^{٩٧} محمد محيي الدين عبد الحميد، شرح ألفيّة السيوطي في مصطلح الحديث، ١٠.

آية الرجم: الشيخ والشيخة فارجوهما ألبتة بما قضيا من
اللذة.^{٩٨}

وهذا الحديث رواه الإمام الطبراني في المعجم الكبير: (٨٦٧)،
والحاكم في المستدرک علی الصحیحین: (٨٠٧٠)، والنسائي في السنن
الكبرى: (٧١٠٨ و ٧١٠٩).

روي عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنه أنه قال: إنَّ الله بعث
محمّدا صلّى الله عليه وسلم بالحقّ وأنزل عليه الكتاب، فكان ممّا أنزل إليه
آية الرّجم، فرجم رسول الله صلّى الله عليه وسلم ورجمنا بعده، ثمّ قال: كنّا
نقرأ: لا ترغبوا عن آبائكم فإنّهم كفروا بكم، أو إنّ كفرا بكم أن ترغبوا عن
آبائكم.

وهذا الحديث مروى في صحيح البخاري، كتاب المحاربن من
أهل الكفر والردة، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت، رقم:
(٦٤٤٢): ٦ / ٢٥٠٣، وصحيح مسلم، كتاب الحدود، باب رجم
الطيب في الزنا، رقم: (١٦٩١): ٣ / ١٣١٧.

وفي رواية الحاكم من طريق كثير بن الصلت قال: كان زيد بن
ثابت وسعيد بن العاص يكتبان المصحف، فمرا على هذه الآية، فقال
زيد: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلم يقول: الشيخ والشيخة إذا
زنيا فارجوهما البتة. فقال عمر: لما نزلت أتيت النبي فقلت: أكتبها،
فكأنه كره ذلك، فقال عمر: ألا ترى أن الشيخ إذا زنى ولم يحصن جلد،

^{٩٨} أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، السنن الكبرى، (١٤٢١ هـ./ ٢٠٠١ م.)،

وأن الشاب إذا زنى وقد أحصن رجم. وهذا الحديث رواه الحاكم في المستدرک علی الصحیحین فی الحدیث لأبی عبد الله الحاکم، رقم: (٨٠٦٨).

إن آية الرجم: الشيخ والشيخة إذا زنيا، هي آية نسخت تلاوتها. قال ابن حجر: السبب في نسخ تلاوتها لكون العمل على غير الظاهر من عمومها، قلت - أي الإمام السيوطي -: وخطر لي في ذلك نكتة حسنة، وهو أن سبب التخفيف على الأمة بعدم اشتهاار تلاوتها وكتابتها في المصحف وإن كان حكمها باقيا لأنه أثقل الأحكام وأشدّها وأغلظ الحدود، وفيه الإشارة إلى ندب الستر.

وأورد آية الرجم الإمام الباقلاني بلفظ قريب من الرواية الأولى، وقال: روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: إن الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق، وأنزل عليه الكتاب، وكان فيما أنزل الله آيتا الرجم، فرجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده، وأن آية الرجم في كتاب الله حق، والشيخ والشيخة فارجموهما البتة جزاء بما قضيا من الشهوة نكالا من الله والله عزيز حكيم، قالوا - أي الرافضة -: وهذا تصريح بنقص القرآن.

وهذا الحديث بأن يكون حجة عليهم أولى، لأنه آية الرجم لما كانت قرآنا منزلا لم يذهب حفظها على عمر ولا على غيره، وإن كانت منسوخة التلاوة باقية الحكم، والدليل على أنها منسوخة أن جميع الرواة وكل من تكلم في الناسخ والمنسوخ ذكروا نسخها، وذلك حجة قاطعة،

ويدل على ذلك أيضا قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الملاء من الصحابة: لولا أن يقال زاد عمر بن الخطاب في كتاب الله لأثبتها، فلو كانت ثابتة التلاوة لم يقل هذا.^{٩٩}

وإن قيل: كيف يقع النسخ إلى غير بدل، وقد قال تعالى: ما نُنسخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها (سورة البقرة: ١٠٦). وهذا إخبار لا يدخله خلف؟ فالجواب أن تقول: كل ما ثبت الآن في القرآن ولم ينسخ فهو بدل مما قد نسخت تلاوته، فكل ما نسخه الله من القرآن مما لا نعلمه الآن فقد أبدله بما علمناه وتواتر إلينا لفظه ومعناه. والحاصل أنّ آية الرجم: الشيخ والشيخة إذا زنيا، هي آية نسخت تلاوتها وبقي حكمها، وقد ذكرها الإمام السيوطي في الضرب الثالث في تقسيماته للنسخ، ما نسخ تلاوته دون حكمه. أما ما ذكره الخوئي باتهامه أهل السنة بحذف آية الرجم، ولأنهم يقولون بنسخ التلاوة، فهو مردود. وبديل ما أوردناه من أدلة على جواز نسخ التلاوة، وكذلك فقد اعترف بهذا النسخ واستدل بهذه الآية كبار العلماء الأعلام من الماضي إلى يومنا الحاضر.

٣) آية: لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، وآية: فتكتب شهادة في أعناقكم

جاء في صحيح مسلم: أن أبا موسى الأشعري بعث إلى قراء أهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرءوا القرآن، فقال: أنتم خيار أهل

^{٩٩} أبو بكر الباقلاني، نكت الاتصال، (الإسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٩٠ م)، ٩٦.

البصرة وقراؤهم فاتلوه ولا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم، وإنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها، غير أني قد حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من مال لا بتغى واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيتها، غير أني حفظت منها: يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة. ١٠٠ وأوردها السيوطي في روايتين منفصلتين تحت عنوان: ما نسخ تلاوته دون حكمه.

والحاصل أنّ إسناد هذه الرواية صحيح، فيحتجّ به، بل ويفيد القطع والعلم. وهذا كما قال الإمام جلال الدين السيوطي في ألفيته: والحكم بالصحة والضعف على * ظاهره لا القطع إلا ما حوى كتاب مسلم أو الجعفي سوى * ما انتقدوا فابن الصلاح رجّحا قطعا به وكم إمام جنحا * والنووي رجّحا في التقريب ظنّا به والقطع ذو تصويب * ١٠١ وقال الشارح:

"(والحكم) مبتدأ (بالصحة) متعلق به أي وكذا بالحسن (والضعف) بالفتح والضم (على ظاهره) جار ومجرور خبر المبتدأ، أي حكم المحدثين على الحديث بالصحة والضعف وكذا الحسن فيما يظهر لهم عملا

١٠٠ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، (بيروت: دار إحياء التراث الإسلامي، ١٩٩٠ م.)، ٧٢٦.

بظاهر الإسناد، حيث اجتمعت فيه الشروط. (لا القطع) مجروراً عطفاً على ظاهره أي ليس الحكم على القطع في نفس الأمر، لجواز الخطأ والنسيان على الثقة، والصدق والإصابة على الكاذب، ومن هو كثير الخطأ. وحاصل المعنى: أنه إذا قيل هذا الحديث صحيح فمعناه أنه اتصل سنده مع باقي الشروط المذكورة فيجب العمل به عملاً بظاهر الإسناد وكذا الحسن، وإذا قيل هذا حديث ضعيف فمعناه أنه لم يصح سنده على الشروط المذكورة فلا يعمل به وليس المراد أنه كذلك في نفس الأمر. وهذا هو الصَّحِيح عند أكثر أهل العلم وقيل: إن خبر الواحد يوجب العلم، ثم ذكر استثناء أحاديث الشيخين أو أحدهما بقوله: (إلا ما) أي الحديث الذي (حوى) أي جمعه يقال حويت الشيء أحويه حواية بالفتح، واحتويت عليه إذا ضمته واستوليت عليه اهـ المصباح.

وقال الشارح في الفقرة التي تليها:

" (كتاب) بالرفع فاعل حوى الإمام الحافظ الحجة أبي الحسين (مسلم) بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، ولد سنة أربع ومائتين، وتوفي في الخامس والعشرين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين، وقدم مسلماً مع أن عادتهم تقديم البخاري لجلالته، للنظم، (أو) بمعنى الواو، أي وكتاب الإمام الحافظ الحجة أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه (الجعفي) بضم الجيم وسكون العين، وخفف الياء هنا للوزن نسبة إلى يمان الجعفي وإلي بُجَارَى ونسب إليه البخاري لأن المغيرة جده الأعلى أسلم على يديه فنسب إليه نسبةً ولاء، ولد رحمه الله يوم الجمعة ثالث عشر شوال سنة أربع وتسعين ومائة، وتوفي يوم السبت غرة شوال سنة ست وخمسين ومائتين، عن

اثنتين وستين سنة، إلا ثلاثة عشرة يوماً. ثم إن هذا الاستثناء ليس على إطلاقه، بل هو لما لم ينتقد عليهما، وأما ما انتقد عليهما فأشار إليه بقوله: (سوى ما) أي غير الحديث الذي (انتقدوا) أي اعترض العلماء النُقَّادُ على هذين الكتَّابين، كالدارقطني، وأبي مسعود الدمشقي، وأبي علي العَسَّاني الجَيَّاني، وهي قليلة سيأتي عددها."

وقال الشارح في الفقرة التي تليها:

"(فا) الإمام الحافظ تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزُوري، ثم الدمشقي المعروف بابن (الصلاح) لقبُ أبيه صلاح الدين. توفي ابن الصلاح رحمه الله سنة إحدى وأربعين وستمائة. (رجحا) بألف الإطلاق من الترجيح يقال رجحت الشيء بالثقل فضَلَّته وَقَوَّيْتُهُ. اهـ. المصباح. (قطعا) مفعولٌ رَجَّحَ، أي إفادة قطع (به) أي بما حواه الكتابان، والمعنى: أن الإمام ابن الصلاح رحمه الله رجح إفادة ما في هذين الكتَّابين مما لم ينتقد عليهما العلم اليقيني النظري المقطوع بصدقه. وهذا دون التعليقات والموقوفات والمقاطع فسيأتي حكمها. (وكم) خبرية بمعنى كثير مبتدأ (إمام) مضاف إليه (جنحا) أي مال إليه، والألف إطلاقية. والجمله خبر (كم)، أي كثير من الأئمة مال إلى رأي ابن الصلاح، فمنهم من سبقه كالإمام محمد بن طاهر المقدسي، وأبي نصر عبد الرحيم بن عبد الخالق بن يوسف، ومنهم من أتى بعده كالإمام ابن كثير، والناظم كما يأتي، وحكى ابن كثير أن الإمام ابن تيمية رحمه الله حكى ذلك عن أهل الحديث، وعن السلف وجماعة من الشافعية، والحنابلة، والأشاعرة والحنفية، وغيرهم."

وقال الشارح في الفقرة التي تليها:

"(والنووي) بتخفيف الياء للوزن مبتدأ وهو الإمام محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مُرِّي الحِزَامِيُّ الشافعي المولود سنة إحدى وثلاثين وستمائة، والمتوفى ليلة الأربعاء رابع عشر رجب سنة ست وسبعين وستمائة على المشهور، عن خمس وأربعين سنة، رحمه الله تعالى. (رجح في التقريب) خبر المبتدأ أي قَوَّى في كتابه المسمى بالتقريب، المختصر من الإرشاد له المختصر من علوم الحديث لابن الصلاح. (ظناً) مفعول رجع أي إفادة ظنٍ (به) متعلق بظن أي بما حواه الكتابان قال رحمه الله: خالف ابن الصلاح المحققون والأكثرون فقالوا يفيد الظن ما لم يتواتر قال لأن ذلك شأن الآحاد، ولا فرق في ذلك بين الشيخين وغيرهما لكن الصواب ما تقدم لابن الصلاح كما أشار إليه الناظم بقوله: (والقطع ذو تصويب) مبتدأ وخبر، أي القول بإفادة ما في هذين الكتابين القطع بصدقه صاحب صواب، يقال: صوبت قوله قلت إنه صواب، والصواب ضد الخطأ أفاده في المصباح، فتصويب بمعنى صواب إطلاقاً للمسبب على السبب."^{١٠٢}

والحاصل أنّ القول بالقطع وهو قول ابن الصلاح، وهو القول بالصواب. قال ابن كثير: وأنا مع ابن الصلاح فيما عَوَّل عليه، وأرشد إليه، وقال الناظم: وهو الذي أختاره ولا أعتقد سواه. وبهذا يتجلّى أنّ الإمام جلال الدين السيوطي يعتمد على أنّ أخبار آحاد تفيد القطع واليقين، لذلك احتجّ بما لإثبات الآيات المنسوخة رسماً من المصحف في كتابه "الإتقان في علوم القرآن".

^{١٠٢} محمد ابن العلامة علي بن آدم ابن موسى الأثيوبي الولوي، شرح أَلْفِيَّة السُّيُوطِي فِي الْحَدِيثِ الْمَسْمُوعِ إِسْعَافِ ذَوِي الْوَطَرِ بِشَرْحِ نَظْمِ الدُّرَرِ فِي عِلْمِ الْأَثَرِ، (المملكة العربية السعودية: مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٤ هـ. / ١٩٩٣ م. -)، ١٨.

٤ آية: أن بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا

جاء في الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه في قصة أصحاب بئر معونة الذين قتلوا وقت النبي صلى الله عليه وسلم يدعو على قاتليهم، قال أنس: ونزل فيهم قرآنا قرأناه، تى رفع: أن بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا.

وهذه الرواية مروية في صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب قوله تعالى: وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩)، حديث رقم (٢٦٥٩): ٣ / ١٠٣٦، وصحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة، رقم (٦٧٧): ١ / ٤٦٨.

أوردها الإمام السيوطي تحت عنوان: ما نسخ تلاوته دون حكمه. وقال الإمام الباقلاني عن هذه الرواية والتي قبلها: فجوابنا عن جميع هذا الجنس أنه كان قرآنا رفعت تلاوته ونسخت.^{١٠٣}

٥ آية: الخلع والحفد في مصحف ابن عباس وأبي بن كعب

ما جاء في سورتي الخلع والحفد في مصحف ابن عباس وأبي بن كعب في رواية ابن الضريس^{١٠٤}: اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك

^{١٠٣} أبو بكر الباقلاني، نكت الاتصال، ٩٨.

ونخلع ونترك من يفجرك، اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى
ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك، إن عذابك الجد بالكفار ملحق.^{١٠٥}
وأورد هذه الرواية عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه. ينظر: مصنف عبد الرزاق، رقم (٤٩٧٨): ٣ / ١١٤.

وقال السيوطي: أخرج الطبراني بسند صحيح عن أبي إسحاق، قال: أمنا
أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد في خراسان، فقرأ بهاتين السورتين: إنا
نستعينك ونستغفرك.^{١٠٦}

وأخرج البيهقي وأبو داود في المراسيل عن خالد بن أبي عمران أن جبريل
نزل بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة مع قوله: لَيْسَ لَكَ مِنَ
الْأَمْرِ شَيْءٌ، لما قنت يدعو على مضر.

وأشار السيوطي إلى هذه الرواية في موضع آخر، وذلك عند الضرب
الثالث: ما نسخ تلاوته دون حكمه، حيث قال: ومما رفع رسمه من القرآن ولم
يرفع من القلوب حفظه، سورتا القنوت في الوتر، وتسمى سورتي الخلع والحفد.

وأوردها الخوئي في كتابه "البيان" متهما أهل السنة بالظعن في القرآن،
على أن جمهور العلماء من أهل الفقه والحديث وخاصة علماء الحنفية، ذكروا أن
هذا دعاء مروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقنت به في الوتر، ولم يقل

^{١٠٤} ابن الضريس هو محمد بن أيوب بن يحيى بن ضريس أبو عبد الله البجلي الرازي، الحافظ المحدث المصنف
المعمر الثقة، روى عن عبد الرحمن بن أبي حاتم، وقال: هو ثقة، (ت ٢٩٤ هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: ٤٤٩.
^{١٠٥} أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، المصنف، (بيروت: المكتب الإسلامي،
١٤٠٣ هـ)، ١١٠.

^{١٠٦} سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، (القاهرة: مكتبة
ابن تيمية، ١٤١٥ هـ/١٩٩٤ م)، ٢٩٢.

أحد منهم إنه كان سورة من القرآن. وعلى فرض أن أبي أثبتها في المصحف على أنها قرآن، فالرواية رواية آحاد لا يصح الاحتجاج بها في إثبات القرآن القطعي الثبوت. ١٠٧

ويجاب عن ذلك بأن ثبوت النسخ شيء، واثبت نزول القرآن شيء آخر، فثبوت النسخ يكفي فيه الدليل الظني بخبر الواحد، أما ثبوت نزول القرآن فهو الذي يشترط فيه الدليل القطعي بالخبر المتواتر، والذي معنا ثبوت النسخ لا ثبوت القرآن، فيكفي فيه أخبار الآحاد.

وذكر بعض العلماء أن أبي رضي الله عنه كتبه في مصحفه، وسماه سورة الخلع والحفد لورود مادة هاتين الكلمتين فيه، ولهذا ورد عن مصحف أبي أن عدد سور القرآن مائة وست عشرة سورة، إلا أن الإمام السيوطي ذكرهما فيما نسخ تلاوته دون حكمه كما مر. وقال في رواية أخرى: أخرج البيهقي من طريق سفيان الثوري عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير: أن عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك، اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك بالكافرين ملحق. قال ابن جريج: حكمة البسمة أنهما سورتان في مصحف بعض الصحابة.

وسيدرس الباحث هذه الرواية ليبيّن حال الرواة عند علماء الجرح والتعديل، ثم يحكم الباحث على الرواية.

١٠٧ السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، إيران: مكتبة الشيعة، ١٣٩٠ هـ/١٩٧٥ م)، ٢٠٥.

أ) سفيان الثوري:

- ❖ هو سفيان بن سعيد بن مسروق أبو عبد الله الثوري.
- ❖ قال ابن حجر: ثقة، حافظ، فقيه عابد ربما دلس، مات سنة إحدى وستين. ١٠٨

ب) ابن جريج:

- ❖ هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي.
- ❖ قال ابن حجر: ثقة، فقيه، فاضل، مات سنة خمسين ومائة. ١٠٩

ج) عطاء بن أبي رباح:

- ❖ واسمه أسلم، أبو محمد القرشي.
- ❖ قال ابن حجر: ثقة، فقيه، فاضل، لكنه كثير الإرسال، مات سنة أربع عشرة ومائة. ١١٠

د) عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد أبو عاصم الليثي:

- ❖ وثقه يحيى بن معين، وأبو زرعة، وقال ابن حجر: ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل: توفي سنة أربع وستين. ١١١
- والحاصل أنّ الرواية إسنادها صحيح، فهي مما نسخ تلاوته دون حكمه على رأي الإمام السيوطي ومن وافقه.

١٠٨ يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ١٥٤.

١٠٩ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، (دار الرشيد: سوريا، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م)، ٧٧.

١١٠ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ٣٩١.

١١١ يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ٢٣٣.

٦) آية: وعلى الذين يصلون في الصفوف الأول

روت حميدة بنت أبي يونس، قالت: قرأ علي أبي وهو ابن ثمانين سنة في مصحف عائشة: إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما، وعلى الذين يصلون في الصفوف الأول، قال: قبل أن يغير عثمان المصاحف. وأوردها السيوطي في الإتيان تحت عنوان: ما نسخ تلاوته دون حكمه.

وقال الإمام جلال الدين السيوطي في "الإتيان في علوم القرآن" ما نصّه: "وقال: حدثنا حجاج عن ابن جريج أخبرني ابن أبي حميد عن حميدة بنت أبي يونس قالت قرأ علي أبي وهو ابن ثمانين سنة في مصحف عائشة " إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وعلى الذين يصلون الصفوف الأول " قالت قبل: أن يغير عثمان المصاحف.

والحاصل أنّ الروايات التي سيتدلّ بها الإمام جلال الدين السيوطي في كتابه "الإتيان في علوم القرآن" لإثبات نسَم الرسم في القرآن الكريم كلّها مقبولة. وذلك بعد أن كشف الباحث جميع الرواة بطريقة الجرح والتعديل.

وأما من قال بأنّ الأحاديث التي يستدلّ بها مثبتو نسخ الرسم من أحاديث الآحاد التي لا تفيد القطع واليقين، فإجابته: أنّ ثبوت النسخ شيء، وثبوت نزول القرآن شيء آخر، فثبوت النسخ يكفي فيه الدليل الظني بخبر الواحد، أما ثبوت نزول القرآن فهو الذي يشترط فيه الدليل القطعي بالخبر المتواتر، والذي معنا ثبوت النسخ لا ثبوت القرآن، فيكفي فيه أخبار الآحاد.

ومع ذلك فإنّ الإمام جلال الدين السيوطي قال بأنّ أحاديث الآحاد

تفيد القطع واليقين، كما مرّ بيانه.





الباب الرابع

الاستنباط

أ. نتيجة البحث

بعد مراجعة كتاب "الإتقان في علوم القرآن" للإمام جلال الدين السيوطي من الناحية التاريخية والتحليلية والفكرية معاً، لكشف الأسباب التي تجعل الإمام جلال الدين السيوطي مثبتنا نسخ الرسم في القرآن الكريم ينتج الباحث النقاط المهمة كما يلي:

١. الآيات المنسوخة رسماً من المصحف في كتاب الإتقان للإمام جلال الدين

السيوطي يمكن تقسيمها إلى ستة الموضوعات المهمة:

أ. سورة الأحزاب في الحقيقة تعدل سورة البقرة

ب. آية الرجم

٧) آية: لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، وآية: فتكتب شهادة في أعناقكم

د. آية: أن بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا

هـ. آية: الخلع والحفد في مصحف ابن عباس وأبي بن كعب

و. آية: وعلى الذين يصلون في الصفوف الأول

٢. الأسباب التي تجعل الإمام جلال الدين السيوطي مثبتنا نسخ الرسم في القرآن

الكريم هي:

أ. لرأيه أنّ أحاديث الآحاد تفيد القطع واليقين كما هو مكتوب في كتابه "ألفيّة

السيوطي في مصطلح الحديث". لذلك يستدلّ بأحاديث الآحاد في إثبات

نسخ الرسم في القرآن الكريم. وهذا القرار أيضا يجيب التساؤلات حول حجّة أحاديث الأحاد لإثبات نسخ الرسم.

ب. لتأثره في إثبات نسخ الرسم في القرآن الكريم بأسرته، وشيوخه، وجيله، ومجتمعه، وعاداته، وبلده، ومنهجه في قبول الرواية.

ج. لما عليه جمهور العلماء من إثبات نسخ الرسم في القرآن الكريم.

د. لما في إثبات نسخ الرسم من الحكم العظيمة التي تفيد المسلمين في الدنيا والآخرة.

هـ. لكون منكري نسخ الرسم من الشاذين الذين لا يُعتدّ بهم.

و. لإجماع الأمة على وجود نسخ الرسم في القرآن الكريم.

ز. لخبر نسخ الرسم الذي رواه عمر رضي الله عنه من المتواتر المعنوي.

ح. لكون حجّة المثبتين معقولة لذوي العقول السليمة.

ب. الإقتراحات

١. قضية نسخ الرسم تكاد تكون منسيًا من قبل طلاب العلم، على الرغم من أنّ هذه القضية مهمّة جدًا، لأنّ حفظ الشريعة تكون بحفظها، وإضاعة الشريعة تكون بإضاعتها.

٢. قضية نسخ الرسم لا تزال تثير الجدل بين المثبتين والمنكرين من الماضي إلى يومنا الحاضر. لذلك يجب على طلاب العلم أن يدافع عن وجود نسخ الرسم قدر الإمكان.

٣. على طلاب العلم أن يعتني بموضوع نسخ الرسم، خصوصا المؤرخين، لأنّ هناك أجيال لا يعرفون أنّ نسخ الرسم كان موجودا في الشريعة الإسلاميّة.

٤. على طّلاب العلم البحث عن أفكار العلماء الأعلام للحصول على الثروة العظيمة ثمّ تطبيقها في حياتهم اليوميّة للوصول إلى مستوى درجاتهم.

ج. كلمة الاختتام

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وبقدرته دبّر الأرض والسموات، ووجوده وكرمه ترزق جميع المخلوقات، وبلطفه تستر العيوب والزلات، وبغفوه تغفر جميع الذنوب والخطيئات، ورحمته تنزلّ الرحمات والبركات.

والصلاة والسلام على سيّد السادات، سيّدنا محمّد هادي الخيرات، وعلى آله وصحبه أُولي المناقب والدرجات. أمّا بعد.

بإذن الله وقوّته وقدرته أنهيت هذا البحث العلمي يوم الأحد ٢٤ ذو الحجة ١٤٤٥ هـ. الموافق لـ ١ يولي ٢٠٢٤ م. فأحمد الله تعالى على هذه النعمة الجليلة التي قد أعطاني إيّاها في هذه الحياة الدنيا.

والتالي، أقول شكرا حزيلا على جميع المشرفين الذين قد بذلوا جهودهم في توجيه وإرشاد الباحث طوال بحثه عن هذا الموضوع. لولاهم ما كان هذا البحث العلمي ينتهي كما هو الآن.

ويدعو الباحث الله ربّ العالمين ليكون هذا البحث العلمي ثقلا في ميزان حسناته يوم القيامة. وعسى أن يكون هذا البحث العلمي نافعا لطلاب العلم في المستقبل. آمين يا ربّ العالمين.

قائمة المراجع العربية

- ابن عبد البر، يوسف. جامع بيان العلم وفضله. المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤١٤ هـ./١٩٩٤ م.
- السيوطي، جلال الدين. الإتيقان في علوم القرآن. ج. ٤. بيروت: مؤسّسة الرسالة ناشرون، ١٤٢٩ هـ./٢٠٠٨ م.
- زيد، مصطفى. النسخ في القرآن الكريم: دراسة تاريخية تشريعية نقدية. القاهرة: دار الوفا للطباعة والنشر، ١٩٨٧ م.
- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. ج. ١. القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٤١٦ هـ./١٩٩٦ م.
- عبد الجواد، خلف محمد، مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن. القاهرة: دار البيان العربي، ١٤١٤ هـ./١٩٩٤ م.
- ابن مفلح، أبو عبد الله محمد بن مفلح بن محمد. أصول الفقه. المملكة العربية السعودية: مكتبة العبيكان، ١٤٢٠ هـ./١٩٩٩ م.
- الشافعي، أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي. بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤٢٠ هـ./١٩٩٩ م.
- السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل. أصول السرخسي. ج. ٢. بيروت: دار المعرفة، ١٤١٤ هـ./١٩٩٤ م.
- أبو عاصي، محمد سالم. علوم القرآن عند الشاطبي من خلال كتابه الموافقات. القاهرة: دار البصائر، ١٤٢٦ هـ./٢٠٠٥ م.
- أبو زهرة، محمد. الشافعي حياته وعصره وآراؤه وفقهه. فلسطين: مكتبة فلسطين للكتب المصورة، ١٣٦٧ هـ./١٩٥٨ م.

- الهمداني، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي. الاعتبار في النسخ والمنسوخ من الآثار. حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٩ هـ.
- البغا، مصطفى ديب. الواضح في علوم القرآن. دمشق: دار الكلم الطيب/دار العلوم الانسانية، ١٤١٨ هـ./١٩٩٨ م.
- السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر. نظم العقيان في أعيان الأعيان. بيروت: المكتبة العلمية، ١٤١٨ هـ./١٩٩٨ م.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل. فتح الباري شرح صحيح البخاري. ج. ١٢. بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩ هـ.
- السيواسي، كمال الدين محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الهمام. فتح القدير. ج. ٥. بيروت: دار الفكر، ١٣٧٩ هـ.
- السيوطي، جلال الدين. مقدّمة قوت المغتذي على جامع الترمذي. مكة المكرمة: جامعة أمّ القرى، ١٤٢٤ هـ.
- الحسني، أبو إبراهيم، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد. التَّنْوِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ. ج. ١. الرياض: مكتبة دار السلام، ١٤٣٢ هـ./٢٠١١ م.
- حمودة، طاهر سليمان. جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٠ هـ./١٩٨٩ م.
- السيوطي، جلال الدين. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. ج. ١. مصر: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٧ هـ./١٩٦٧ م.
- الكافيحي، محيي الدين. التيسير في قواعد علوم التفسير. القاهرة: مكتبة القدسي، ١٤١٩ هـ./١٩٩٨ م.
- السيوطي، جلال الدين. اللمع في أسباب ورود الحديث، بيروت: دار الفكر، ١٤١٦ هـ./١٩٩٦ م.

- السيوطي، جلال الدين عقود. الزبرجد على مسند الإمام أحمد في إعراب الحديث. المدينة المنورة: مجلة الجامعة الإسلامية، ١٤١٦ هـ.
- السيوطي، جلال الدين الإيتقان في علوم القرآن بضبط وتصحيح وتخريج محمد سالم هاشم. ج. ١. بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤٤٤ هـ. / ٢٠٢٢ م.
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن. شرح التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير. الأردن: الدار الأثريّة، ١٤٢٩ هـ. / ٢٠٠٨ م.
- عبد الحميد، محمد محيي الدي. شرح ألفيّة السيوطي في مصطلح الحديث. المملكة العربيّة السعوديّة: دار ابن القيم، ١٤٢٥ هـ. / ٢٠٠٤ م.
- السيوطي، جلال الدين ألفيّة السيوطي في مصطلح الحديث. بيروت: المكتبة العلميّة، ١٤٢٥ هـ. / ٢٠٠٤ م.
- الباقلاني، أبو بكر. نكت الاتصال. الإسكندريّة: منشأة المعارف، ١٩٩٠ م.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. ج. ٢. بيروت: دار إحياء التراث الإسلامي، ١٩٩٠ م.
- الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني المصنف. ج. ٣. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣ هـ.
- الشامي، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي أبو القاسم الطبراني. المعجم الكبير. ج. ١. القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤١٥ هـ. / ١٩٩٤ م.
- الحوثي، السيّد. البيان في تفسير القرآن. إيران: مكتبة الشيعة، ١٣٩٠ هـ. / ١٩٧٥ م.
- الكبيسي، صالح حسن أحمد الداھري ووهيب مجيد علم النفس العام. الأردن: مؤسّسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعيّة، ١٩٩٠ م.

النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم
الضبي الطهماني. المستدرک علی الصحیحین. ج. ٤. بیروت: دار الکتب
العلمیة، ١٤١١ هـ./١٩٩٠ م.

الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي ابن أبي
حاتم. الجرح والتعديل. ج. ٣. بیروت: دار الکتب العلمیة. ١٢٧١
هـ./١٩٥٢ م.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، السنن الكبرى، (١٤٢١
هـ./٢٠٠١ م.)، ٤٠٦/٦.

الولوي، محمد ابن العلامة علي بن آدم ابن موسى الأثيوبي. شرح ألفية السيوطي في
الحديث المسمى إسعاف ذوي الوطر بشرح نظم الدرر في علم الأثر. ج.
١. المملكة العربية السعودية: مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٤ هـ./١٩٩٣ م.
الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني المصنف. ج. ٣.
بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣ هـ.

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم المعجم
الكبير. ج. ١. القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤١٥ هـ./١٩٩٤ م.
العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر تقريب التهذيب، (دار
الرشيد: سوريا، ١٤٠٦ هـ./١٩٨٦ م.

العربي، ابن. المحصول في علم الأصول. بيروت: دار البيارق، ١٤٢٠ هـ./١٩٩٩ م.
السقا، أحمد حجازي. لا نسخ في القرآن. القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٨ م.
الجبري، عبد المتعال. الناسخ والمنسوخ بين النفي والإثبات. القاهرة: مكتبة وهبة،
١٩٨٧ م.

قائمة المراجع الإندونيسية

- Komarudin Hidayat. *Tragedi Raja Midas: Moralitas Agama dan Krisis Modernisme*. Jakarta: Paramadina, 1998.
- Budi Hardiman, *Seni Memahami (Hermeneutik dari Schleiermacher sampai Derrida)*. (Yogyakarta: Kanisius, 2015), 98.
- Muhd. Sjamsoeri Joesoef. *Kitab Tafsir Mafatih Al-Gayb: Studi Pemikiran Ar-Razi tentang Nasakh dalam Al-Qur'an*. Yogyakarta: UIN Sunan Kalijaga, 2005.
- Ah. Fawaid. "Isu-isu Polemis dalam Diskursus Ulum Al-Qur'an di Mesir Kontemporer," Tesis S 2 Pengkajian Islam Sekolah Pasca Sarjana UIN Syarif Hidayatullah, Jakarta, 2008.
- Sa'dullah Affandy. *Menyoal Status Agama-agama Pra-Islam*. Bandung: Mizan, 2015.
- Susanto Edi. *Studi Hermeneutika: Kajian Pengantar*. Jakarta: Fajar Interpretama Mandiri, 2016.
- Aulanni'am dan Andri Tri Saputra. *Hermeneutika Psikologis Schleiermacher dan Kemungkinan Peggunaannya dalam Penafsiran Al-Qur'an*. Jurnal Al-Wajid Vol 2, 2021.